بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أنعم علينا وهدانا للإسلام والصلاة والسلام على محمد خير الأنام وعلى آله وأصحابه الذين قادوا بالاستسلام وعلى الذين اتبعوهم في علومهم وشيمهم الهادية إلى دار السلام صلاة فيه متواردة إلى يوم القيام أما بعد فيقول العبد الفقير إلى ربه الغني أبو النصر عبد النصير بن إبراهيم البلغاري الحنفي الحنيفي لما كان المختصر المسمى بعقائد النسفي للإمام الرباني نجم الملة والدين عمر النسفي مشتملا للمطالب العلمية والقواعد اليقينية وشرح المحقق التفتازاني وإن كان جامعا للتحريرات والتدقيقات وغير خال عن تحقيقات إلا أن أكثرها مبنية على القواعد الفلسفية والأهواء العقلية والفن مما لا يؤمن فيه من الأغاليط وتمويهات الأوهام إلا باتباع الكتاب والسنة ولا يهتدي إلى سواء سبيل ما ربه إلا باقتفاء الجماعة ولذلك سمي الناجية من الفرق بأهل السنة والجماعة وهو غفر الله له كثيرا ما يتعصب لمذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري وقد تقرر في الفتاوى الحنفية أن أصحابنا من أهل السنة والجماعة خطؤه في بعض المسائل رأيت أن أشرحه شرحا يبين سبيل السلف ويقيم ما انقض به بعض الخلف لينتفع به أولو الألباب ويكون تذكرة للأحباب اعلم أيها السالك لسبيل الحق أجمع السلف على أن علم التوحيد هو أصل الواجبات وأساس المشروعات وأشرف العلوم تبعا للمعلوم وطعنوا في الكلام ومنعوا عنه حتى قال القاضي الإمام أبو يوسف رحمه الله العلم بالكلام جهل والجهل بالكلام علم قالوا أراد به بالجهل به اعتقاد عدم صحته فإن ذلك علم نافع أو أراد به الإعراض عنه وترك الالتفات إلى اعتباره فإن ذلك يصون علم الرجل وعقله وقال الشافعي رض لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من الكلام وذكر أصحابنا الحنفية في الفتاوى أنه لو أوصى لعلماء بلده لا يدخل المتكلمون ولو أوصى أن يوقف من كتبه ما هو من كتب العلم فأفتى السلف أنه يباع ما فيها من كتب الكلام فليس المذموم عين المحمود وليس علم التوحيد والصفات هو علم الكلام بل علم التوحيد والصفات هو ما بينه الصحابة والتابعون رض وكيف يظن بهم رض أن يهملوا ما هو أصل الواجبات وأساس المشروعات وقد بذلوا جهدهم لإتمام المعروفات وإطفاء نائرة المنكرات وعلم الكلام هو علم الذين يخوضون في الفلسفة والأهواء بل يزعم الفلسفيون منهم رجحان ما اخترعوه بمحض عقولهم على الكتاب والسنة ولا يجوزون أن يثبت بدليل الشرع ما لا يدركه العقل وقد جاء في حديث ابن عمر رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يؤمن

ليس علم التوحيد علم الكلام

لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وإن أهل الحق عبارة عن الصحابة والتابعين والذين اتبعوهم ولا يطلق العبد لصفاء العقيدة المباركة إلا بيركة الاتباع لمن صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو قرب عهده بزمانه قال المصنف رحمه الله تعالى **قال أهل الحق** ليظهر اتباعه ولا يتوهم ابتداعه عن عبد الله بن عمرو رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على أمتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي رواه الترمذي وعن ابن عباس رض تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه بأن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في العقبى ثم قرأ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى والفرقة الناجية هم المتمسكون بالكتاب والسنة والمجتنبون عن الهوى والبدعة والملتزمون طريق السنة والجماعة الذي كان عليه الصحابة والتابعون ومضى عليه السلف الصالحون وهو الذي أدركنا عليه مشايخنا ومضى عليه سلفنا كأبي حنيفة ومالك بن أنس وأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن الشيباني والشافعي وأبي منصور الماتريدي رضوان الله عليهم أجمعين فمن اقتدى بهديهم يخرج عن حضيض التقليد ويهتدي إلى سواء السبيل إذ الأمة لا يجتمعون على ضلالة بل لا بد لإجماعهم على الهداية وقد ورد لا يجتمع أمتي على الضلالة فليس كل من لم يشتغل بالمجادلات الكلامية كان مقلدا بل الظاهر أن الكتب الكلامية كالتجريد والمواقف لم يفد أصحابهم شيئا من التحقيق لا يقال أن أهل البدعة يستدلون بالقرآن كما أن أهل السنة يحتجون به عند البيان لأنا نقول سبب الضلال عدم الاستدلال به على وجه الكمال فإن أهل الأهواء تركوا الأحاديث النبوية والآثار الصحابية التي هي مبينة للمقاصد القرآنية وفي القرآن وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وفيه والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه فمدار اختلاف العقيدة اختلاف الإرادة والأهواء التي جبلت نفوس الإنسان عليها ولذلك تكرر في القرآن منعهم عن اتباع أهوائهم قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وقال تعالى أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ومدار صحة العقيدة اتباع الكتاب والسنة وإجماع الأمة ومن أسس قواعد العقائد بهذه الجملة فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وهذه سبيل أرباب العقول وكيف يظن الوصول إلى علم الأصول

بدون الاقتفاء بما جاء به الرسول والعقل وان اهتدى في بعض الأحكام لكنه بدون الموازنة
بالشريعة لا يحصل الاعتقاد والاحكام وهذه كانت طريقة السابقين الاولين وهي طريقة
التابعين ومن بعدهم من الائمة المجتهدين والمفسرين والمحدثين وعمدة الصوفية كداود
الطائي ومعروف الكرخي وجنيد البغدادي وابي اسحق الكلاباذي وسلطان العارفين
بهاء الملة والدين البخاري الى ان خلف من بعدهم خلف اضاعوا اصباح الاتباع
بالشرع ومصباح الاقتفاء بالمتبعين للشرع واتبعوا شهوات الاصغاء الى كلام
الفلاسفة واتباعهم مع ان جميع العقائد ثابتة ومحققة في الكتاب والسنة واجماع
فقهاء الامة **حقائق الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافا للسوفسطائية**
حقيقة الشيء نفسه والشيء بمعنى الثابت الموجود ومعنى الكلام ان ما نعتقده حقائق
الاشياء اما بالعيان واما بالبيان فهو شيء وثابت في الواقع والعلم ثبوت الشيء كما هو
يعني العلم بثبوت كل ما نعتقد شيئا باحد الوجهين ليكون ردا لمن ينكر ثبوت الاشياء
ومن ينكر العلم بثبوتها ولا ثبوتها وفي انكار العلم بثبوت الاشياء انكار العلم بالرسالة
والشريعة وفي انكار ثبوتها انكار ثبوتهما وقول الصوفية بانعدام الاشياء عينا واثرا
محمول على انعدامها من جهة ذاتها لا على انعدامها مطلقا فانهم قالوا ان كل ما يعبر عنه اما
باطل مطلقا واما حق مطلقا واما حق من وجه وباطل من وجه فالممتنع لذاته هو
الباطل مطلقا والواجب لذاته هو الحق مطلقا والممكن لذاته الواجب لغيره هو حق من
وجه وباطل من وجه فهو من حيث ذاته لا وجود له فهو باطل من هذا الوجه وهو من
جهة غيره مستفيد للوجود وهو من هذا الوجه الذي يلي مفيد الوجود موجود فهو
من ذلك الوجه حق فكل شيء هالك الا وجهه وهو كذلك ازلا وابدا ليس في آن ما حال
دون حال لان كل ما سواه سبحانه لا من حيث ذاته لا يستحق الوجود وعند هذا
يعرف ان الحق المطلق هو الموجود الحقيقي بل انه الذي يوجد كل حقيقة والعبد وان
كان حقا فليس هو حقا بنفسه بل هو حق بغيره وهو الله تعالى واهل التصوف لما كان
الغالب عليهم رؤية فناء انفسهم من حيث ذاتهم وملاحظة ربهم بالبقاء عبروا عما
هو هالك في نفسه بانعدامه عينا واثرا نظرا الى حالة ولذلك لا يلتفتون الى سواه ولا يرجون
ولا يخافون الا اياه او يحمل على انعدامها من جهة الشهود لا الوجود كما قالوا ان الممكنات
تتوارى من نظر السالكين كتوارى عند اشراق الشمس وسموه بالفناء في التوحيد
ولا يفهم من كلامهم مدلوله الظاهر ومن تمسك بظاهر كلامهم فقد غلط لان كلامهم
رموز

رموز والتمسك يتوقف على فهم المراد والمراد غير المفهوم من الظاهر والمفهوم من
الظاهر غير مراد وقصدهم من الرمز تفهيمهم من هو اهله والمنع عمن هو ليس باهله
لئلا يمنعوا العلم عن اهله فيظلموهم ولا يضعوا عند غير اهله فيظلمون ولذلك
قالوا لا ينبغي ان يطالع كتب الصوفية الا من رسخ في الشرائع قدمه وقويت في الحقائق
دينه والا وقع في ضلال لم يمكن منه الخروج **واسباب العلم للخلق ثلاثة**
يعني اسباب العلم الكسبي للخلق منحصرة في الاقسام الثلاثة واما العلوم الوجدانية
والعلوم الحاصلة بمبادئ العقول والحدسيات ونحوها فضروريات لا كسبيات
الحواس السليمة والخبر الصادق والعقل اي نظر العقل واما الكهانة والتنجيم
والتقليد ونحوها فليس شيء منها سببا للعلم اما الكهانة فلقوله عليه السلام من اتى
كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما انزل على محمد والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الاتية
فهو مثل الكاهن وفي معناه الرمال واما التقليد فلانه تعالى رد على المقلدين بقوله
اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ولانه معارض بمثله فانه اذا قال ان ما اقوله
حق لان فلانا قائل بحقيته لخصمه يقول ان ما تقوله باطل لان فلانا قائل ببطلانه وايمان
المقلد صحيح في القول المختار من الحنفية وان فسق لا لكونه مقلدا بل لانه وقع تصديقه
حقا باعتبار صحة مذهب امامه فوجد ما هو ركن الايمان في حقه من التصديق الجازم بلا ريب
واما من اعتقد وجعل ذلك قلادة في عنق الداعي له اليه على معنى انه ان كان حقا فحق
وان كان باطلا فوباله عليه فهذا المقلد ليس بمؤمن بلا خلاف لانه شاك في ايمانه
واجمع العلماء على ان المقلد عاص بترك الاستدلال قال الفقيه الامام ابو زيد الدبوسي
التقليد رأس مال الجهل وبه يتشبث الملحدين واما الاستدلال فقال بعضهم ليس الشرط
ان يعرف كل المسائل بالدليل العقلي بل اذا بنى اعتقاده على قول الرسول ثم بعد معرفة
بدلالة المعجزة انه صادق فهذا القدر كاف وقيل معرفة مسائل الاعتقاد كحدوث
العالم ووجود الباري وما يجب له وما يمتنع عليه من ادلتها فرض عين على كل مكلف
فيجب النظر ولا يجوز التقليد والمراد بالنظر النظر بدليل اجمالي اما النظر بدليل
تفصيلي تمكن معه ازالة الشبه والزام المنكرين وارشاد المسترشدين ففرض كفاية
بشرط عدم الخروج من مضمون الكتاب والسنة ولا ينبغي الاشتغال به الا للمتجرد
للعلم صاحب الفطنة والفصاحة بشرط ان يكون طبعه الصلاح والتقوى واما التقليد
في الفروع الشرعية للعوام والمتفقهة الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد فيحل في القول

المخنار من الحنفية وان كان مجتهدا ولكن عليهم ان يقلد من هو اعلم واورع عندهم فان قيل
اذا لم يكن التقليد سببا للعلم فما معنى قولهم دليل المقلد قول المجتهد قلنا هذا في الفروع
الفقهية وهي من الظنيات والمراد بالعلم ههنا هو الاعتقاد الجازم الثابت المنتفت به
واما المسائل التي قد ظهر نزول الوحي بها والتي انعقد الاجماع عليها فهي قطعية ودلائلها
قطعيات فان قيل قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم يدل على ان ما لا يعلم لا يعمل به
فكيف يعمل بالفقه الظني قلنا ان الحكم وان كان ظنيا على معنى انه يحتمل الصواب والخطأ
لكن وجوب العمل به وكون العامل ماجورا بعد تفريغ الوسع في تحصيله قطعي لقوله صلى الله عليه وسلم
اختلاف امتي رحمة ولقوله صلى الله عليه وسلم من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر
واحد واما قوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
فقالوا ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول كالتوحيد والتنزيه واحوال الاخرة
دون الفروع والعقل يطلق على الوصف الذي به يفارق الانسان سائر البهائم
ويستعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي اراده
الحارث المحاسبي حيث قال في حد العقل انه غريزة يتهيأ بها درك العلوم النظرية وقد
يطلق على العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة
المستحيلات كالعلم بان الاثنين اكثر من الواحد وان الشخص الواحد لا يكون في مكانين
في حالة واحدة وقد يطلق على العلم بالامور على وجه يقمع الشهوة المائلة الى اللذات يقمع
العاجلة ويقهرها فاذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها عاقلا من حيث ان اقدامه
واحجامه بحسب ما تقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة قالوا وهو المراد
بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء ازدد عقلا تزدد من ربك قربا فقال
بابي انت وامي وكيف لي بذلك فقال اجتنب محارم الله واد فرائض الله تكن عاقلا واعمل
بالصالحات تزدد في عاجل الدنيا رفعة وكرامة فالحواس خمس السمع والبصر
والذوق واللمس والشم وبكل حاسة منها توقف على ما وضعت هي له يعني
على الشيء الذي وضعت تلك الحاسة من الحواس الخمس المذكورة لادراك ذلك الشيء ولا مانع
من ادراك حاسة ما يدرك بالحاسة الاخرى اذ الكل بخلق الله تعالى وهو على كل شيء قدير حتى
جوز وارد رؤية كل من الاصوات والطعوم والروائح وغيرها لك وجوز ورد رؤية اعمى
الصين بقعة اندلس وانما لا يرى بناء على ان الله تعالى يخلق في العبد رؤيتها وصحح
بعض العلماء من اهل التحقيق بان الاشياء تتوارى عن نظر قلب النائم لذلك باستعلاء المذكور

ويتبوا

المفيد حق اليقين والتاييد الالهي المورث لعين اليقين المنزه عن هواجس الوهم ووساوس اللعين
بخلاف العقليات الصرفة فانها لا تخلو عن معارضة الوهم والخيال ولا تصفو عن كدر التخيل والمثال
ولذلك اتفقوا على ان اعتقاد الاعتقاد بالاحكام يتوقف على الاخذ من الشرع للاحكام قولهم
ان في تقديم النقل على العقل ابطال الاصل بالفرع اقول انا سلمنا كون العقل الموافق للنقل اصلا
للنقل فلا نسلم بطلان ابطال العقل المخالف للنقل بالنقل فان قيل العقل حجة لا يقبل التاويل
والنقل يحتمله فلا بد لثبوت النقل من انتفاء المعارض العقلي قلنا عدم المعارض العقلي يعلم
من صدق المخبر والعقل كالشرع حجة الله على الناس ولا تعارض بين حجج الله تعالى في الحقيقة
ولكن قد يقع الالتباس بين القضايا الوهمية والعقلية فيتوهم التعارض مع عدم التعارض
في الواقع ولا يستقل العقل بالوقوف على جميع ما يثبته الشرع والا لما احتاج العقلاء الى بعثة الانبياء وانزال الكتب — ارسال الرسل
قال ابن عطاء العقل اله اعطيت للعبودية لا للاشراف على الربوبية
وانما حده اثبات ما اثبته الشرع من غير تشبيه ولا تعطيل فعلى هذا قلنا ان من ظن ان العقل
قد يخالف لما اثبته الشرع فيجب تاويله على ما يوافق العقل انه يتوهم وصفا فيما اثبته الكتاب
زائدا على الكتاب بعقله يخالف لما اثبت وهمه لا لما اثبته النقل مثلا يزعم ان اليد لا يكون الا جارحة
والعقل ينفي الجارحة لا اليد اللائقة لكبريائه تعالى فثبوت اليد لا يخالف لما ينفيه العقل من
الجارحة الزائدة على الكتاب وانما يخالفه ثبوت الجارحة وهو تعالى منزه عن الجارحة وكذلك
ثبوت الصفات الحقيقية له تعالى لا يخالف لما نفاه العقل من امتناع تعدد القدماء وانما يخالفه
تعدد الصفات الزائدة على الكتاب والمعتزلي يزعم ان ثبوت الصفات يستلزم التعدد والتعدد
محال عقلا فكذلك ثبوت الصفات الحقيقية ونحن نقول ان الصفات التي جاءت بها الشريعة
ثابتة مع نفي التشبيه والمماسة ونفي الجنس والكيفية لكنها مقدسة عن الكمية والعدد والكثرة
فان قيل فعلى ما ذكرت من لزوم التصديق والتسليم والاعتراف بالعجز على من لا يعرف
معاني النص على الوجه المعقول يلزم ان لا يجوز تاويل المتشابهات اصلا وقد تاولها قوم
من اهل السنة والجماعة قلت ان للعلماء في الايات والاخبار المتشابهات مذهبين احدهما
توكيل علمها الى الله ورسوله والقدوة فيه ابو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل
وسلمان رضي الله عنهم وهذا مذهب كثير من العلماء وفي الحديث ما التبس عليكم فكلوه الى عالمه
وثانيهما تاويلها على ما يليق بالله ورسوله من غير تشبيه ولا تعطيل بانتزاع التاويل من الكتاب
والسنة واجماع فقهاء الامة والقدوة في هذا المذهب بعلي وابن عباس رضي الله عنهما هكذا
ذكره الشيخ ابو اسحاق الكلاباذي في بحر المعاني وفي التنزيل وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه

الى الله قالوا فى تفسيره وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله فليس فى التاويل الذى صدر منهم تعطيل النقل بمجرد العقل بل تاويلهم ارجاع نص متشابه الى معقول او مجمع عليه بل نقول ان التاويل الذى سلكوا به هو حمل الكلام على المحتمل بلا جزم ولا قطع بالمراد مخافة لما يشبهه تعالى تمسكا بظاهر النص لا تعطيل ما وصفه الله تعالى به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم فاعلم قطعا ان هذه الالفاظ اريد بها معانى تليق بجلال الله تعالى وان ما وصف الله به نفسه او وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما وصفه وحق بالمعنى الذى اراده وان كنا لا نقف على حقيقته وفى تحقيق الحسامى حكم المتشابه التوقف على اعتقاد حقيقة المراد يعنى لا يمكن ان يحكم بشئ فى المتشابه بان الله هو المراد بل يعتقد فيه على الابهام ان ما اراد الله تعالى منه حق وهو مذهب عامة الصحابة والتابعين وعامة متقدمى اهل السنة من اصحابنا واصحاب الشافعى وهو مختار القاضى الامام ابى زيد وفخر الاسلام وشمس الائمة وجماعة من المتاخرين قالوا ان الوقف على قوله عز وجل الا الله واجب وان قوله والراسخون مبتدأ لان الله تعالى علمهم بالايمان والتسليم بان الكل من عنده بدليل قراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان تاويله الا عند الله وقراءة ابى وابن عباس فى رواية طاوس عنه ويقول الراسخون فى العلم امنا به ولانه تعالى ذم من اتبع المتشابه ابتغاء التاويل كما ذم من اتبعه ابتغاء الفتنة بل يجريه على الظاهر من غير تاويل ومدح الراسخون بقولهم كل من عند ربنا وبقولهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اى لا تجعلنا كالذين فى قلوبهم زيغ فاتبعوا المتشابه مؤولين له على ان الوقف على قوله تعالى الا الله لازم وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية وقال اذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سماهم الله فاحذروهم امر بالحذر من غير فصل بين من اتبع لابتغاء الفتنة وبين من اتبع لا لابتغاء الفتنة فيتناول الجميع هذا كلامه ولا يخفى على العاقل ما فى تاويل اهل الكلام من فتح باب الضلال ولذلك صارت المعتزلة ومن حذا حذوهم ائمة الضلالة والغواية وحملوا كثيرا على الالحاد والزندقة **واما العقل فهو سبب للعلم ايضا** اكد بذكره ردا على من قال ان معرفة الله لا تحصل بدون المعلم الذى هو الامام المعصوم قلنا ان استلزام العلم بان العالم محدث ولا بد للمحدث من محدث العلم بان العالم لا بد له من محدث ضرورى لا يحتاج الى البيان فان زعموا ان حصول العلم بدون المعلم مسلم لكن لا يفيد النجاة ما لم يؤخذ من المعلم كما قال ان العقائد يجب ان تؤخذ من الشرع ليعتد بها كفى بصاحب الشرع معلما وبالقران اماما وفيه رد لما ذهب اليه الاشاعرة من ان حسن المشروعات وقبح المنهيات لا يعرفان الا بالوحى ونحن نقول حسن تصديق النبى صلى الله عليه وسلم وقبح تكذيبه يعرف بالعقل ضرورة وان كان اكثر احكام الشرع يتوقف على الوحى وذهب بعض الناس الى ان نظر العقل لا يفيد العلم مطلقا لتناقض قضاياه

قلنا

قلنا قضايا العقل لا تكون متناقضة واختلاف العقلاء لقصور عقلهم او لتقصيرهم فى شرائط النظر **وما ثبت منه بالبداهة فهو ضرورى** كالعلم باستحالة الاجتماع بين النفى والاثبات **وما ثبت بالاستدلال فهو اكتسابى** كالعلم بوجود النار عند رؤية الدخان والاكتسابى اعم من الاستدلالى لشموله الحسيات **والالهام ليس من اسباب المعرفة بصحة الشئ عند اهل الحق** والالهام هو القذف فى القلب من غير نظر واستدلال وهو ليس بحجة فالهام الانبياء حجة عليهم وعلى غيرهم لانه وحى خفى قال عليه السلام ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله تعالى واجملوا فى الطلب واما الهام غيرهم فليس بحجة اصلا فى العلم بصحة احكام الدين قال فخر الاسلام الالهام ليس بحجة ومن قال انه حجة لا يقبل شهادته قال الشيخ ابو اسحاق الكلاباذى عن انس رضى الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى اذ استقبله شاب من الانصار فقال النبى صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة فقال يا رسول الله عزفت نفسى عن الدنيا فاسهرت ليلى واظمات نهارى فكانى بعرش ربى بارزا وكانى انظر الى اهل الجنة يتزاورون وكانى انظر الى اهل النار يتعاوون فيها فقال ابصرت فالزم عبد نور الله الايمان فى قلبه فاخبر ثم فى هذا الحديث ان من عمل بما علم نور الله قلبه ومن نور الله قلبه كوشف بكثير من احوال الغيب وعلم ما لم يتعلم من جهة اليقين فيما تعلم لا انه يعلم شيئا من الاحكام من غير اجتهاد وتعلم حتى يعلم القران واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم واحكام الدين من غير تعلم ليس كذلك ولكنه يكاشف له ويرتفع الحجب بينه وبين كثير من احوال الغيب ولا تعترضه الشكوك ولا تنازعه الخواطر فى الحق واما فى معرفة افات النفس ومكائد العدو وفتنة الدنيا وطريق الاحتراز منها فيكون حجة على اهله لا على غيره فى التعرف اول ما يلزم العبد بعد احكام علم التوحيد والمعرفة على طريق الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح واليقين بما عليه اهل السنة والجماعة رضى الله عنهم الاجتهاد فى طلب علم الاحكام الشرعية واحكامه من علم الصلاة والصوم وسائر الفرائض الى علم المعاملات والمباحات على قدر ما امكنه ووسعه طبعه وقوى عليه فهمه وهذه علوم التعلم والاكتساب فالعلم بين جهدين جهد الطلب قبل حصوله وجهد الاشتغال بعد حصوله ثم وراء هذه علوم المشاهدات والمكاشفات وهو الذى تفردت به الصوفية بعد جمعهم سائر العلوم فمن ارتاضت نفسه وتهذب اخلاقها يعرف افاتها ومكائد العدو وفتنة الدنيا وطريق الاحتراز منها وذم جوارح النفس وحفظ اطرافها وجمع حواسها فعند ذلك يمكن للعبد مراقبة الخواطر وتطهير السرائر واما الهام من لم يكن بتلك الحالة فليس بسبب علم اصلا لانه لا يوثق به اذ الفرق بين الالهام والهواجس

النفسانية والوساوس الشيطانية امر عسير الا على المراقبين من علماء الدين **والعالم** هو ما
سوى الله تعالى من الموجودات ولا يتناول التعريف صفات الله تعالى لانها ليست سوى الذات
كما انها ليست عينها **بجميع اجزائه** علوياتها وسفلياتها افاقياتها وانفسياتها **محدث**
في الوجود اي مخرج الى الوجود بعد ان كان معدوما **اذ هو اعيان واعراض فالاعيان ما له قيام**
بذاته اي ممكنا يستغني عن محل يقومه وموضوع يحصله **وهو اما مركب وهو الجسم** يكفي فيه
التركب من جزئين اذ هما اقل ما يتحقق منه التركيب **او غير مركب كالجوهر وهو الجزء الذي**
لا يتجزى اي العين الذي لا يقبل الانقسام الخارجي اصلا واما انقسام المتحيز بالذات وهما
ضروري لان ما منه الى جهة غير ما منه الى سائر الجهات قطعا وانما قال كالجوهر على سبيل التمثيل
ولم يقل وهو الجوهر كما يقتضيه المقابلة لعدم تحقق وقوعه ولا يتوقف شيء من عقائد الدين على
ثبوته ولذلك لم يتكلم احد من السلف باثباته وروى ان ابا حنيفة سئل عن الكلام في الاعراض
والاجسام فقال لعن الله عمرو بن عبيد هو فتح على الناس الكلام في هذا وما ذكره المتفلسفون من
توقف حدوث العالم على ثبوته ولزوم قدمه على انتفائه فهو من عقائدهم التي اسسوا عليها
بمجرد التقليد على كلمات جدلية قررها الفلاسفة تعصبا لمذاهبهم والفوها اليهم وذهب الامام
حجة الاسلام الى ان الروح الانساني عين غير مركب مجرد عن الاوضاع والابعاد وهذا ايضا مما
لم يثبت بالبرهان بل قال ابو عبد الله النباجي الروح جسم يلطف عن الحس ويكبر عن اللمس
ولا يعبر عنه باكثر من موجود وقال الشيخ ابو اسحاق يجوز ان يكون من الحكمة في ستر الله عن خلقه
ماهية الروح وكيفيته انه عز وجل خلق بني ادم على طبقات وركب فيهم العقول التي يدركون بها
الاشياء ويبحثون عن غوامض الامور وعلم ان منهم من لا يقف حيث وقف به بل يتعدى طوره ويجاوز
حده في طلب ادراك ما ليس له من صفات الله تعالى ونعوته والبحث عنها بعقولهم فاظهر الله عجزهم
باحداث الروح فيهم وستر ماهيته وكيفيته عنهم ينبههم بذلك انهم يعجزون عن ماهية الخلق المحدث
فكيف يبحثون عن ادراك ما لا كيفية له بوجه من الوجوه وكيف يعرفون من لا يقع عليه النواظر ولا يدخل
تحت الافهام والخواطر فهم لا يعرفون حق معرفته ولا يصفون كنه صفته الا بما تعرف اليهم من اثباته
وتوحيده واوصاف الذات التي جاءت به السنة والشريعة مع نفي التشبيه والمائلة ونفي الجنس
والكيفية ثم سكون القلب وطمانينة العقل الى الايمان بهذا والتسليم لهذا واعلم انه حاصل فيه فحول
العلماء الحذاق من اهل النظر وحكمهم بان حصول العلم بالله تعالى من طريق النظر العقلي غاية السعادات
ومنتهى الدرجات وهذا جهل عظيم قد استولى على الاكثرين من المجردين للعلم فضلا عمن هو بعد
في مهواة بعيدة من الجهل فان الوصول الى هذا العلم من هذا الطريق لا يتفق الا على الندور ولبعض
الا الخواص

والهواء الجو كالمهواة قاموس

عند العقل في بادي الراي يتصور على وجهين اما بالتخفيف في الازمنة الغير المتناهية
الى حد من جانب السبق واما بالتنزه عن الزمان والتغير والزوال متعاليا عن الاستمرار في
الزمان والتقدر بالاحيان ولا يتصور فيه سبق ولحوق وتحول من صفة الى صفة وامتياز حد
من حد فلا امتياز فيه الازل عن الابد بل هو الاول بلا اخر وهو الاخر بلا اول لكن العقل اذا
استضاء بضوء البرهان وامعن في الملاحظة علم يقينا ان النحو الاول انما هو من حسبان
التخيل لان استمرار الوجود في الازمنة لا يتصور الا بعد تحقق الوجود اذ الاستمرار كون الوجود
في الزمان الثاني فيلزم انقطاع الاستمرار فعلى تقدير عدم تناهيه يلزم تناهيه والنحو
الثاني انما هو شان الواجب القديم اذ كل ما هو جائز الوجود فهو جائز التبدل ويتضح
بذلك البيان ان كل ممكن محدث وان الواجب والقديم متساويان وما قال بعض الاشاعرة
من كون الصفات المتعالية ممكنة وكونها صادرة عن الذات بالايجاب فاسد وان ما ثبت قدمه
امتنع عدمه وكل ذلك مما سلك به السلف في ارشادهم وتعليمهم فان قيل اذا لم يكن الصفات
ممكنة يلزم ان تكون واجبة فيلزم تعدد الواجب قلنا ان الصفات ليست امرا مغايرا للذات
ولا متغايرة في انفسها ولا يوصف ذاته بالوحدة العددية والاثنينية لانه متقدس عن كل ما
لا يليق بجلاله من النقائص الامكانية وهو سبحانه وصفاته اعلى من كل وصف يدركه العقل
او فهم او خيال ومن توهم تعددها وتكثرها في حقائقها استصعب ثبوتها وذلك
للصعوبة في ثبوتها بل للتوهم التكثر فيها ونحن نثبت اصل الصفات التي اثبتها الكتاب وننفي
الزيادة التي اثبتها التخيل فلا نستصعب شيئا من عقائد الدين والله الهادي الى سبيل
الرشاد **الحي القادر العليم السميع البصير الشائي المريد** فهو حي لا يموت وقادر لا يعجز
وعليم لا يجهل لم يزل موجودا بجميع صفاته التي وصف به نفسه مسمى باسمائه التي سمى به نفسه
في كتاب من كتبه الذي انزل او على لسان نبي من انبيائه الذي ارسل فهو كما هو باسمائه وصفاته
منزها عن كل وصف يدركه حس او يتصوره خيال او يسبق اليه فهم او يختلج به وهم او يفضي اليه
تفكر **ليس بعرض ولا جسم ولا جوهر** والاصل الكلي في باب التنزيه ان ما يتصف به المخلوق
يمتنع توصيف الخالق به الا بنص كتاب او سند رسول او اجماع امة لا تجتمع على ضلالة مع
نفي التشبيه والتشريك من جميع الوجوه سوى المشاركة في الاسم فافهم ذلك فلا يجوز اطلاق
الجسم او الجوهر بمعنى الموجود له تعالى **ولا مصور** الصورة الهيئة الحاصلة من وضع الجبهة والانف
والفم والعين واليد والرجل وكل ذلك مما يستحيل له تعالى وما ورد في النصوص من اثبات الوجه
والعين واليد والضحك والقرب والقرب والمجيء والنزول وامثال ذلك فيجب فيه رعاية

بلغ

سبعة وظائف باجماع الصحابة والتابعين وما بعدهم من السلف الصالحين رضي الله عنهم اجمعين التقديس ثم
والتصديق والاعتراف بالعجز والسكوت باللسان عن الخوض فيها ثم الامساك عن التصرف فيها ثم كف
الباطن عن البحث والتفكر فيه ثم التسليم لاهل المعرفة اما التقديس فهو تنزيه الله تعالى عما يفهم من ظواهر
هذه الالفاظ من الجسمية ولوازمها فعلى العامي وغيره ان يتحقق قطعا ويقينا ان ذلك محال على الله تعالى
وهو مقدس عنها قال الامام حجة الاسلام في كتاب المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى
في شرح اسمه تعالى القدوس هو المنزه عن كل وصف يدركه الحس او يتصوره خيال او يسبق اليه فهم
او وهم او يختلج به ضمير او يقضي به تفكر ولست اقول منزه عن العيوب والنقائص فان ذكر ذلك يكاد
يقرب من ترك الادب فليس من الادب ان يقول القائل ملك البلد ليس بحائك ولا حجام فان نفي الوجود
يكاد يوهم امكان الوجود وفي ذلك الايهام نقص بل اقول القدوس هو المنزه عن مشابهة كل وصف
من اوصاف الكمال الذي يظنه الخلق كمالا في حقهم بل كل صفة متصورة للخلق فهو سبحانه منزه مقدس عنها
وعما يشبهها ويماثلها ولولا ورود الرخصة والاذن باطلاقها لم يجز اطلاق اكثرها واما الايمان
والتصديق فهو ان يعلم قطعا ان هذه الالفاظ اريد بها معاني تليق بجلال الله تعالى وان ما وصف الله
به نفسه او وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما وصفه وحق بالمعنى الذي اراده وان كنا لا نقف
على حقيقته واما الاعتراف بالعجز فيجب على كل من لا يقف على كنه هذه المعاني وحقيقتها ولا يعرف المعنى
المراد بها ان يقر بالعجز فان التصديق واجب وهو في الواقع عن دركه عاجز فان ادعى المعرفة فقد
كذب والراسخون في العلم والعارفون من الاولياء وان جاوزوا في المعرفة حدود العوام فما بقي لهم
مما لم يبلغوه اكثر واما السكوت عن السؤال فذلك واجب ايضا على العوام لان العامي بالسؤال
متعرض لما لا يطيقه وخائض فيما ليس اهلا له فان سأل جاهلا زاده جوابه جهلا وان سأل
عارفا عجز العارف عن تفهيمه لقصور فهمه فالعامي اذا طلب بالسؤال هذه المعاني يجب زجره ومنعه
كما كان يفعله عمر رض واما الامساك عن التصرف في هذه الالفاظ الواردة فيجب على عموم الخلق الجمود
على الفاظ هذه الاخبار والامساك عن التصرف فيها بتبديل اللفظ بلغة اخرى يقوم مقامها في العربية
او بالفارسية او للتوكيد بل لا يجوز النطق الا باللفظ الوارد ولا يجوز التصرف ومعناه انه
اذا ورد قوله تعالى استوى على العرش فلا ينبغي ان يقال مستو ويستوي لان المعنى يحتمل ان
يختلف ولا يجوز القياس والتفريع مثل ان يرد لفظ اليد فلا يجوز اثبات الساعد والكف
والعضد مصيرا الى ان هذا من لوازم اليد وابعد من هذا اثبات الفم عند ورود الضحك واثبات
الاذن عند ورود السمع وكل ذلك محال وكذب وزيادة يجاسر بعض الناس اليها قال
الامام حجة الاسلام وفي معنى العوام الاديب والنحوي والمحدث والمفسر والفقيه والمتكلم

بل كل

الصادقين

بل كل عالم سوى المتجرد لعلم السباحة في بحار المعرفة القاصرين اعمارهم عليه الصارفين
وجوههم عن الدنيا والشهوات المعرضين عن المال والجاه والخلق المخلصين لله تعالى في العلوم
والافعال القائمين بجميع حدود الشريعة وادابها فهؤلاء اهل الغوص في بحر معرفة الله تعالى وهم مع ذلك
كله على خطر عظيم واما كف الباطن عن التفكر في هذه الامور فذلك واجب ايضا على العوام كما وجب
عليهم امساك اللسان عن التصرف في هذه الالفاظ واما التسليم لاهل المعرفة فبيانه انه يجب على العامي
ان ما انطوى عنه من معاني هذه الظواهر واسرارها ليس منطويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن الصديق واكابر الصحابة وعن الاولياء والعلماء الراسخين رضي الله عنهم اجمعين فان قيل
فالعارفون يحيطون بكمال معرفة الله حتى لا ينطوي عليهم شيء قلنا ههنا فانه لا يعرف الله تعالى
كنه معرفته الا الله وان الخلائق وان اتسعت معرفتهم فاذا اضيف الى علم الله سبحانه فما اوتوا من العلم
الا قليلا **ولا محدود** اي منزه عن بعد ومقدار وكم لانه غير متناهي المقدار والكمية فان ذلك
محال مطلقا **ولا معدود** اي لا يتصف بالعدد ولو بالوحدة اذ هي كيفية مستلزمة للقلة والنهاية
وبها تقع المشابهة ولذلك صرح سراج الامة وامام الائمة ابو حنيفة رضي الله عنه بنفي الوحدة العددية
وقال والله واحد لا من طريق العدد بل من جهة انه لا شريك له **ولا متبعض ولا متجز ولا متناه**
اذ الكل من خواص الابعاد والاعداد **ولا يوصف بالماهية** اذ الماهية هي المشاركة الجنسية في حقيقة
الذات ان يقال ما هو يعني هل هو من جنس الانسان او الفرس او الحجر او النبات وما ينزه من المشاركة
الذاتية لا يتصف بالماهية ولا يمكن ان يسأل عنه سبحانه وتعالى بما هو لان ما يشير اليه العقل بهو اما ان
يكون مفهوم صانع العالم او مفهوم واجب الوجود او غير ذلك مما يمكن ان يعبر عنه وليس شيء منها
حقيقة ذاته ولا معرفته بحقيقة ذاته بل ليس شيء يناسب حقيقة ذاته اذ كل ما حققته العقول فهو
مفهوم يحدثه فالمسؤول عنه بما هو هذا المفهوم المفهوم لا الحق الذي كل الالسن عن التعبير
عنه وعجز العقول عن الاشارة اليه ولذلك قال ابن عطاء رحمه الله تعالى في قوله تعالى قل هو الله احد
سبحانه هو ولا يقدر احد ان يخبر عن هويته الا هو لا عبارة لاحد حقيقة الا الله عن نفسه فيخبر عن
نفسه بحقيقة حقه والاغيار يخبرون عنه على حد الاذن فيه والامر فاخبر سبحانه بانه هو الله
اشار من نفسه الى نفسه اذ لم يستحق احد ان يشير اليه سواه فمن اشار اليه فانما اشار الى اشارته
الى نفسه فمن تحقق باشارته الى اشارته بالتعظيم والحرمة كانت اشارته بتصحيحه على حد الصواب
ومن وقعت اشارته على حد الدعوى بطلت اشارته وبعدت عن معاني الحقيقة هذا الكلام
قال بعض العلماء من اهل النظر والاسد لا العدد المكنا ذكره من اوصاف الله تعالى الممتنع
ازليته منه هو الذي ذكره في كتاب العزيز واوقعه في تحميد المقدس فقال سبحانه قل هو الله

احد وهو المطلق هو الذي لا يكون هويته موقوفة على غيره والهوية الالهية بجلالها وعظمتها لا يمكن ان يعبر عنها الا بانه هو هو ولا يمكن شرحها الا بلوازمها واللوازم منها اضافية ومنها سلبية واللوازم الاضافية اكمل تعريفا من الامور السلبية والاكمل في التعريف هو اللوازم الجامع لنوعي الاضافة والسلب فعقب قوله سبحانه هو بذكر اسمه الله المتناول للامرين فان الاله هو الذي ينتسب اليه غيره ولا ينتسب هو الى غيره فانتساب غيره اليه اضافي وكونه غير منتسب الى الغير سلبي قال الامام حجة الاسلام اذا اشار المشير الى شيء وقال ما هو لم يكن ذكر الاسماء المشتقة جوابا اصلا فلو اشار الى نار فقال ما هي فقيل حارة فليس ذلك بجواب فان قولنا حارة معناه شيء مبهم له وصف الحرارة وكذلك قولنا عالم وقادر معناه شيء مبهم له وصف العلم والقدرة فان قلت انه سبحانه الواجب الوجود عنه وحده يوجد كل ما في الامكان وجوده عبارة عن الحقيقة وقد عرفنا هذا اقول هيهات هيهات ان قولنا واجب الوجود عبارة عن استغنائه عن العلة والفاعل وهذا يرجع الى سلب السابقة وقولنا يوجد عنه كل موجود يرجع الى اضافة الافعال اليه وكذلك الاسماء وصفات وغاية الوصف ابهام وتشبيه لكن يقطع التشبيه بان يقال ليس كمثله شيء فهو حي لا كالاحياء قادر لا كالقادرين فينتفي المشابهة وينتفي المشاركة في الاسم فان قلت فاذا لم يعرف حقيقة الذات واستحال معرفتها فهل عرف الخلق الاسماء والصفات معرفة تامة حقيقية قلنا هيهات ذلك لا يعرفها بالحقيقة والكمال الا الله تعالى قال الواني في تفسير قوله عز وجل الله لطيف بعباده اللطيف الذي لم يطلع احد انه قف على ماهية اسمائه فكيف الوقوف على ماهية وصفه وذاته وقيل اللطيف الذي لم يظهر شيئا من الاكوان فيقف احد على ماهيته **ولا يوصف بالكيفية** اذ الكيفية هي المشاركة الوصفية يقال كيف هو يعني هل هو ممن يشارك اهل العلم او زمرة الجهل ام هل هو من اهل السقم او اهل الصحة والله تعالى لا يشارك شيئا من الاشياء في وصف من اوصافه بل ليس صفات الله وصفات الخلق من البعد ما بين ذاته وذواتهم فان عقل عاقل معنى مشتركا بين صفات الحق واوصاف الخلق فذلك المعنى لا يتحقق الا في اذهان العاقلين ولا يقع به المشاركة الحقيقية اذ كل ما يتصور في الاوهام والافكار فتعوذ الله تعالى بخلافه **ولا يتمكن في مكان** لان التمكن لا يتصور بدون المكان والمكان حادث ومن المحال كون الواجب موصوفا بالحادث فهو تعالى ليس في داخل العالم ولا في خارجه ولا في جهة من جهات العالم ولا يلزم من نفي الجهات عنه سبحانه نفيه تعالى في ذاته اذ التحقق اعم من التحقق في الجهة والمكان ولا يلزم من انتفاء الخاص انتفاء العام **ولا يجري عليه زمان** اذ كون الشيء في الزمان لا يتصور بدون تبدل الاحوال وهو سبحانه لم يزل ولا يزال موجودا بجميع اسمائه وصفاته فهو الاول والاخر والظاهر والباطن لم يزل كذلك ازلا ولا يزال كذلك ابدا وليس يجري عليه ماض ولا مستقبل وحاضر وقد ورد ليس عند ربك صباح ولا مساء ونسبة جميع الازمنة اولها واخرها اليه تعالى على السواء ليس بعضها بالنسبة

لا يلزم من انتفاء الخاص انتفاء العام بخلاف العكس

اليه

اليه قريبا وبعضها بعيدا والموجودات كلها من الازل الى الابد حاضرة عنده تعالى كل في وقته ومعلومة له ليس في علمه كان او سيكون فهو يعلم بخصوصيات الجزئيات واحكام الكليات ويعلم حاضرية الحوادث وماضويتها ومستقبليتها بالنسبة الى الزمانيات وان كان الكل حاضرا عنده في وقته وليس هو في الوقت والوجود والتحقق اعم من التحقق في الوقت فليس كل ما لا يتحقق في الوقت ولا يحد بالحد لا يتحقق اصلا فاعلم ذلك كذلك **ولا يشبهه شيء** لقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير نفي المماثلة بقوله ليس كمثله على ابلغ الوجوه ولا يقال بزيادة الكاف او المثل لان المثل المطلق هو المساوي من جميع الوجوه التي لا يصح توهم ارتفاعها من موصوفها واما اذا ساوى الشيء شيئا في بعض اوصافه فيقال هو كالمثل له ولم يتجاسر متجاسر على اثبات المثل المطلق لله تعالى بل من شبهه شبهه بغيره في بعض الاوصاف فنفى الله تعالى ذلك ويلزم منه نفي المثل على ابلغ الوجهين فاول الاية تنزيه محض وقوله وهو السميع البصير متمم ومكمل لذلك التنزيه اذ ثبوت السمع والبصر للخلق اوهم المماثلة ولو في الجملة فنفى الله تعالى سبحانه عنهم السمع والبصر وخصهما بنفسه وليس المراد من نفي التشبيه نفي الصفات فانه مراد بعض المعتزلة والرافضية لانهم يسمون كل من اثبت شيئا من الصفات مشبها بل المراد انه سبحانه لا يشبه المخلوق في صفاته واسمائه بوجه من الوجوه قال فخر الاسلام اثبات الوجه واليد عندنا حق لكنها معلوم باصله متشابه في وصفه ولا يجوز ابطال الاصل بالعجز عن درك الوصف وانما ضلت المعتزلة عن هذا الوجه فانهم ردوا الاصول لجهلهم بالصفات على الوجه المعقول فصاروا معطلة واهل السنة والجماعة اثبتوا ما هو الاصل المعلوم وتوقفوا فيما هو المتشابه وهو الوصف ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك كما وصف الله به الراسخين في العلم فقال يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب **ولا يخرج عن علمه وقدرته شيء** اذ الجهل بالبعض والعجز عن البعض نقص يجب تنزيه الله تعالى عنه **وله صفات** لما نطقت به النصوص وجاءت به السنن فان قيل لم يرد في الشريعة ان الله تعالى صفات بل ان له سبحانه علما وقدرة وحيوة وعظمة وعزة الى غير ذلك مما نطقت به النصوص وتكلمت به السنن ولذلك صرح في الفتوحات فان كنت ممن يحفظ الادب مع الله فلا تقولن ان الله صفات بل لله اسماء قلت ليس المراد من الصفة الا ما يراد من العلم والقدرة مثلا واما اطلاق اللفظ فهو من الاعمال فيكتفي فيه بالاجماع كلفظ الواجب ومعناه الاستغناء عن الغير وهو ثابت لقوله تعالى والله هو الغني واطلاق اللفظ بالاجماع والناس اصل اختلفوا في مسئلة الصفات فمنهم من مال الى الاثبات لكن معرفته بمقايسات عقلية فاسدة والعقل وان كان حجة من الله تعالى لا يتصور ان يغلط بل يرى الاشياء على ما هي عليها لكنه بشرط التجريد عن غشاوة الوهم والخيال وفي تجريده عسر عظيم فهؤلاء يعبدون الها سميعا بصيرا مريدا متكلما عالما قادرا حيا منزها عن الجهات لكنهم فهموا

هذه الصفات على مناسبة صفاتهم وربما يصرح بعضهم فيقول كلامه سبحانه حرف وصوت اذ
لا يعقل كلام الا كذلك وربما يتورع بعضهم فيقول بل هو كحديث نفسنا ليس بحرف
ولا صوت ويقول الاخر كما ان للعالم منا علما هو عرض قائم به زائد عليه كذلك للصانع العالم
علم هو صفة زائدة عليه وربما يصرحون بامكانها وجوازها ومغايرة بعضها لبعضها
فهم رجعوا الى التشبيه من حيث المعنى وان انكروه بابا للفظ ولم يدركوا اصلا معانى
هذه الاوصاف ومنهم من مال الى النفى فرارا عن التشبيه وتكثير القدماء والنصوص والاخبار
شاهدة بخلافه واستقام الجماعة على السواء وقاموا بالقسط فعرفوا معانى الصفات تحقيقا
وادركوا ان اطلاق اسم الكلام والارادة والقدرة والعلم وغيرها على صفاته عز وجل ليس مثل
اطلاقه على البشر فتحاشوا عن تعريفها بما يناسب اوصافهم وقالوا القدر الممكن ذكره الممتنع
الزيد منه هو الذى ذكره فى كتابه العزيز واودعه فى وحيه المقدس على الوجه الذى جاءت به
السنن مع نفى التشبيه والماهية ونفى الكيفية والكمية ثم يجب سكون القلب وطمانينة العقل
الى الايمان بهذا والتسليم لهذا **ازلية** لامتناع قيام الحوادث بذاته **قائمة بذاته** ليست
حالة فى ذاته وليس ذاته محلا لصفاته ولما استدل من ذهب الى نفى الصفات بان القول بالصفات
قول بتعدد القدماء وتكثير الواجبات اشار المص الى الجواب عنه بقوله **وهى لا هو ولا غيره**
يعنى ان الصفات والذات بحسب الحقيقة لا يتصف بالقلة والكثرة اذ هما من اوصاف الاعداد
والكمية فليس الصفات والذات شيئا واحدا فى الحقيقة ولا يلزم النهاية والقلة ولا شيئين ولا
يلزم النهاية والكثرة ولا يلزم من نفى الوحدة والكثرة نفى الوجود اذ الموجود اعم من الموجود القليل
والكثير ومن الموجود المنزه عن القلة والكثرة وليست الوحدة نقيض الكثرة كما انه ليس الفوق نقيض
التحت والاتصال نقيض الانفصال والدخول نقيض الخروج وما اجاب بعض الاشاعرة من الاشكال
بلزوم تعدد القدماء بتسليم التعدد ومنع كونه محالا بناء على انها تعدد صفات لا ذوات مبنى
على قولهم بصدور الصفات عنه تع بالايجاب وكونها متكثرة متغايرة فى الحقيقة وان منعوا
مغايرتها بافواههم وذلك الذى اخترعوه مع بطلانه فى نفسه لكونه تشبيها صريحا وتنقيصا
بينا ينافى لما صرحوا به من ان كل ما هو جائز العدم فى نفسه فهو حادث وان الواجب والقديم
مترادفان فان قيل هل يجوز ان يقال ان الواجب سبحانه والعالم شيئان او غيران او اثنان
قلنا لا لانه تعالى وتر وكل ما سواه شفع كما فسروا قوله تعالى والشفع والوتر بالمخلوق والخالق
فلا يشفع بغيره ولا يقال ان صفاته تحتاج الى ذاته اذ الاحتياج معلل بالحدوث او الامكان فنفى
الحدوث والامكان يستلزم نفى الحاجة قوله احتياج الوصف الى الموصوف ضرورى قلنا

ضرورة

ضرورة ناشئة من مقايسات خيالية وتحكمات وهمية وحكم العقل تقدس الاوصاف الحقة
عن كل ما يتصف به الصفات المخلوقة وهذا الان يشوش قلوب اكثر الضعفاء ويتوهم
عندهم القول بالنفى والتعطيل وذلك لعجزهم عن فهم المرام وقصورهم عن تحقيق الكلام
وانما اقول الناس قاسوا صفات الله تع بصفات انفسهم وتعالى صفات الله وتقدس عن
مشابهة صفاتنا وتلك حقائق قصرت العبارة عنها وتحيرت العقول فى معرفتها فيعبر
عنها بالقدرة الازلية مثلا الضرورة وورود النص فهذا هو القدر الممكن ذكره الممتنع الزيادة
عليه فيكون المعرفة المقرونة بالمقايسة معرفة قاصرة يغلب عليها التشبيه فينبغى ان يقترن
بها المعرفة بنفى المشابهة اصلا وان نفى المشاركة فى الاسم فافهم ذلك كذلك **وهى** اى الصفات الازلية
العلم والقدرة والحياة والقوة والسمع والبصر والارادة والمشية والفعل والتخليق
والترزيق والكلام وانما عقب القوة بالقدرة والمشية بالارادة والتخليق بالفعل ليعلم
ان الاوصاف الالهية وان كانت متقاربة لكنه بين كل واحد منها وبين الاخر فرق فيمتاز بها عن
الاخر قال الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قارن المشية بالفعل والارادة بالحكم لدقيقة
يعرفها الخواص من عباده ونحن نؤمن بالكل بالمعنى الذى اراده على الوجه الذى قاله قال الامام
محى الملة والدين العليم والخبير والمحصى والمحيط كلها من اسماء العلام غير ان بين كل واحد
وبين الاخر فرق وحقيقة يمتاز بها عن الثانى وهكذا فى كل اسم يكون بينه وبين غيره مشاركة
قالوا ولا يقال ان الرضا ارادة الاكرام والغضب ارادة الانتقام فان هذا نفى للصفة قول المتاول
الغضب غليان القلب والرضا الميل والشهوة وذلك لا يليق بالله تعالى قلنا الارادة
فينا هى ميل الحى الى ما يلائمه ليجلب له منفعة او يدفع عنه مضرة وذلك لا يليق بالله تعالى
فالمعنى الذى صرفت اليه اللفظ والمعنى الذى صرفته عنه سواء فان قال الارادة التى يوصف
الله بها مخالفة للارادة التى يوصف بها العبد قيل له ان الغضب والرضا الذى يوصف به الله
مخالف لما يوصف به العبد فاذا كان ما يقوله فى الارادة يمكنه ان يقال فى هذه الصفة يجب
ترك التاويل للتسليم من التناقض وتعطيل معنى اسماء الله وهذا الكلام يقال لكل من نفى
صفة من صفات الله لامتناع مسمى ذلك فى المخلوق فيجب ترك التصرف فى اسمائه وصفاته
وتوصيفه بكل ما وصف به نفسه وتسميته بكل ما سمى به نفسه فى كتابه الحكيم او على لسان نبيه الكريم
وهو متكلم بكلام هو صفة له ازلية ليس من جنس الحروف والاصوات بل الحروف
والاصوات دلالات على الكلام والاصل الكلى انه لما اثبت الله تعالى كلاما لنفسه بقوله
وكلم الله موسى تكليما وجب ان يكون موصوفا به لم يزل ولا يزال من غير تشبيه بالخلق بوجه

من الوجوه فوجب الاقرار به ولم يثبت انه حرف وصوت وجب الامساك عنه **وهو صفة**
منافية للسكوت والآفة السكوت ترك التكلم مع القدرة والآفة عدم القدرة على التكلم
والكلام قد يكون لفظيا والسكوت والآفة المنافية له هو عدم التلفظ وعدم القدرة
عليه وقد يكون معنويا ومنافاته للسكوت والآفة المعنوية **والله متكلم بها آمر ناه**
مخبر لم يزل ولا يزال آمرا ناهيا مخبرا واعدا موعدا حامدا وهذا لانا مامورون به
ومخاطبون بما انزل من القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ولم نخلق بعد ولم نك موجودين قال تعالى
واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ يعني لاخوفكم بالقرآن واخوف من بلغه هذا القرآن
وكلامه تعالى يستحيل ان يكون محلا للحوادث داخلا تحت التغير بل يجب للصفات من نعوت
القدم ما يجب للذات ولا يعتريها التغيرات فمحال ان لا يكون هو سبحانه في الازل آمرا وناهيا ومخبرا
ثم يتكثر كلامه الى الامر والنهي والخبر بحدوث التعلقات والاضافات فكان قيام طلب التعلم
وارادته بذات الوالد قبل ان يخلق ولده حتى اذا خلق ولده وعقل وخلق الله له علم ما في قلب
ابيه من الطلب يصير مامورا بذلك الطلب الذي قام بذات ابيه فكذلك قيام الطلب الذي دل عليه
قوله تعالى اخلع نعليك بذات الله في الازل ويصير موسى مخاطبا به بعد وجوده اذا خلقت له
معرفته بذلك الطلب فان **قيل** الامر بلا مامور والنهي بلا منهي سفه وعبث **قلنا** نعم لو كان
الامر والنهي ليجيبه وقت الامر والنهي فاما اذا كان الامر والنهي ليجيب وقت وجوده فحكمة ومصلحة
فان **قيل** اخبر الله عن امور ماضية وهذا انما يصح ان لو كان المخبر عنه سابقا على الخبر فلو كان
هذا الخبر موجودا في الازل لكان الازل مسبوقا بغيره وهو محال ولو لم يكن المخبر عنه سابقا على الخبر
يكون كذبا **قلنا** صيغة الماضي والمستقبل انما هو في الزمان واما الكلام الذي هو صفة الله تعالى
فلا يتعلق بالزمان قال الشيخ ابو منصور كلامه الازلي غير مسموع لاستحالة سماع ما ليس بصوت
وانما سمع موسى صوتا دالا على كلام الله تعالى وخص باسم الكليم لانه سمع بغير واسطة الملك وقال
الشيخ ابو الحسن الاشعري يجوز ان يسمع كلامه الازلي قالوا لا يستبعد ان يسمع كلام ليس بصوت
ولا حرف كما لا يستنكر ان يرى في الاخرة موجود ليس بجسم ولا لون اقول نعم اذا اوجب النص
لكن النص وهو قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما يحتمل الوجهين واما في الرؤية فاتفقت الصحابة على ان
النصوص الواردة فيها محمولة على ظاهرها وقال بعض المتاخرين الذي يجب اعتقاده في هذه المسالة
ان الله متكلم بكلام غير مخلوق وللاشاعرة والحنابلة والمعتزلة فضول في الكلام تركها من
حسن الاسلام **والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق** القرآن ينصرف في اللغة على وجوه منها
مصدر القراءة كما قال سبحانه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه والحروف المجموعة في المصاحف يسمى قرآنا

قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو وسمي كلام الله قرآنا كما ورد في الحديث
القرآن كلام الله غير محدث ولا مخلوق وكل قرآن سوى كلام الله محدث والقرآن الذي هو كلام الله تعالى
فهو غير محدث ولا مخلوق والقرآن اذا اطلق لم يفهم منه غير كلام الله تعالى فهو اذا غير مخلوق ولا يجوز
ان يقال القرآن مخلوق على الاطلاق اذ الاطلاق ينصرف الى المتعارف **وهو مكتوب في مصاحفنا**
محفوظ في قلوبنا مقروء بالسنتنا مسموع باذاننا غير حال فيها ولما اجمع السلف
والخلف على ان القرآن كلام الله تعالى مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا متلو بالسنتنا مسموع باذاننا
وعن عثمان وعلي رضي الله عنهما ما بين الدفتين كلام الله تعالى قرآن فلا بد لنا من موافقتهم والقول بما قالوا
وهذا كما ان السموات والارض والجنة والنار مكتوبة في ورقة صغيرة ومحفوظة في طرف من القلب
من غير ان تحل ذات السموات والارض والجنة والنار في الورقة ولا في القلب فلا يستبعد كون الكلام
مقروا بالالسنة محفوظا في القلوب مكتوبا في المصحف من غير حلول ذات الكلام فيها اذ لو استلزم
الكتابة حلول ذات الكلام في الورقة لاستلزم حلول ذات الله تعالى بكتابة اسمه في الورقة ويحل ذات النار
بكتابة اسمها في الورق ولاحترق الورق **والتكوين صفة لله تعالى ازلية** وكذا الترزيق
والتصوير والاحياء والاماتة وغير ذلك من صفات الفعل ازلية لم يزل ولا يزال باسمائه وصفاته لم يحدث
له صفة ولا اسم وشبهة المنكر في ذلك ان التكوين لو كان ازليا لوجب وجود المكون في الازل لان القول
بالتكوين ولا مكون كالقول بالضرب ولا مضروب وانه محال فلا بد ان يكون حادثا والجواب ان هذا مغالطة
خيالية والفارق بينه ان الضرب اضافة لا يعقل بدون المضروب واوصاف الله تعالى كلها حقيقية وانما
الاضافة في مفهوماتها وليس يلزم من ثبوت حكم للمعقولات العقلية ثبوته للحقائق الحقيقية ولو جاز حدوث
صفة الله تعالى لجاز نقصانه اولا ثم كماله ثانيا فانما هذا من التباس الحقائق الثابتة بالمعقولات الهالكة
كاشتباه الفرس الحقيقي على بعض الاوهام بالصورة المنقوشة في الجدار فيجري حكم احد الحقيقيين
على الاخرى وذلك لا يستبعد من المتكلف بالكلام **وهو تكوينه للعالم ولكل جزء من اجزائه**
لوقت وجوده على وفق علمه الازلي وارادته الازلية فالمتعلقات كلها في وقتها والمتعلق دائم لا في الوقت
وهو غير المكون عندنا لان مراد مشائخنا بالتكوين الصفات الفعلية فالصفة القائمة بذات الله
تغاير المكون المخلوق ضرورة والاشاعرة يريدون بالتكوين المكون وبالفعل المفعول على طريقة
ذكر المصدر وارادة المفعول وكذلك يصرحوا بحدوث الافعال وقدم الاوصاف ولا ينكرون
صفات الافعال ولا يقولون بحدوثها بل صرح علماؤهم حجة الاسلام وغيره بان ما وصف الله تعالى به
نفسه او وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما وصفه وحق بالمعنى الذي اراده وقالوا يجب للصفات
من نعوت القدم ما يجب للذات ولا يعتريها التغيرات وما قيل ان صفات الله تعالى عند الاشاعرة سبعة

وما عداها اضافات واعتبارات كلها حادثة وعند الجمهور ثمانية وغيرها راجعة اليها فهو من
مخترعات بعض المتأخرين وفيه نفي صفات نطقت بها النصوص وجاءت بها السنة وكيف يتوهم
صدق ما يعزيه اليهم خصوصا الى الحنفية فانهم كما هو مذهب جمهور الصحابة فوضوا تأويل نصوص الصفات
بل مطلق النصوص المتشابهة الى الله تعالى مع التنزيه عن التشبيه والاشاعرة وان اولوها بما يليق به تعالى
فلا يقطعون بانه مراد الله تعالى وهم يصرحون في غير موضع ويفصلون في غير كتاب بتوصيفهم لله تعالى
بكل ما وصف به نفسه وتسميتهم له تعالى بكل ما سمى به نفسه بل يقولون ان لله تعالى صفات واسماء لا نعرفها
تفصيلا خلافا للمعتزلة لما ورد في الاخبار او استأثرت به في علم الغيب عندك فليت شعري كيف
عرف انحصارها كما لا انه سبحانه في الثمانية ام عنده كتاب من عند الله هو اهدى من الذي يتمسك
به السلف ام يقول من علم عنده فيخرج لنا ان كان صادقا في علمه لا بل يقول بشبهة زينت له
وهو ان فيه تكثير القدماء جدا وتلك ايضا مما لا يتمسك مثله بمثلها اذ القول
بان الكثرة المتحققة في الثمانية ليست بمستحيل وانما المستحيل فوقها تقول محض
واصل الكثرة يثبت باثبات اثنين من الصفات وقد تقرر بالبراهين ان صفات الله تعالى
مقدسة عن القلة والكثرة فهذه واقعة شهدت لصدق النبوة ومثبتة لاعجاز القرآن
اذ في القرآن ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وهو غفره الله مع تبحره في العلوم
العقلية واجتنائه للعلوم النقلية كيف وقع واوقع في ورطة باتباع الهوى
يبغي الجماهير ون خروجها والهدى وحيرى   كلما اهتدوا النيل الصراط المستقيم
ردتهم سنان الشبهة قهرا وقسرا **والارادة صفة لله ازلية قائمة بذاته**
والله تعالى اراد في الازل احداث الحوادث في اوقاتها اللائقة بها على وفق العلم الازلي اذ لو كان
حادثة لصار الواجب محلا للحوادث ولو حدثت في غيره لم يكن هو مريدا بها كما لا تكون
متحركا بحركة ليست في ذاته **ورؤية الله تعالى** اي رؤية المؤمنين لله تعالى باعين رؤسهم
بلا تشبيه ولا كيفية مقدسا عن الجهات والاقطار **جائزة في العقل** اذ الرؤية نوع
كشف ومعرفة الا انها اتم واوضح من المعرفة فاذا جاز معرفته تعالى وليس في جهة جاز
رؤيته وليس في جهة ام يعجزه تعالى خلق المعرفة في القلوب فكيف يعجزه تعالى خلق الرؤية في
العيون وكيف عرف المعتزلي من صفة الرب ما جهله موسى او كيف سأل موسى الرؤية
بقوله رب ارني انظر اليك مع كونه محالا وقوله رب ارني انظر اليك سؤال ابدا مستحيل
اذ آية الله غير الله ولا انه اراه اياه وانما نفى الله الادراك بالابصار لان الادراك يوجب
كيفية واحاطة فنفى ما يوجب الكيفية والاحاطة عن الابصار كما نفاه عن القلوب

بقوله

بقوله ولا يحيطون به علما بل نقول لا حاجة لنا الى اثبات جواز الرؤية في العقل لانها صفة ثابتة
بالكتاب والسنة الا انها متشابهة من حيث الحقيقة منزهة عن الكيفية كسائر صفاته العلية
فيجب على المؤمن ان يقر بها ويعتقد ان موجب العقل باطل في وصفها اذ ليس عن مجرد شانه
ان يدركها فالمختار في المسائل ما اختاره ابو منصور ونحن الا سلم من التمسك بالدلائل السمعية
في اثبات المذهب فانها اسرع في الزام الخصوم وتفهيم العوام واذا ذكر الخصم شبهة على هذه الدلائل
النقلية نعارضهم بالمعقولة لوجه الدفع والرد **وواجبة بالنقل** فاذا ثبت جوازها ثم جاء
السمع بوجوبها كقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وجب القول بها والايمان والتصديق بها ويروى مرفوعا في تفسير
قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة للذين امنوا الجنة وزيادة النظر الى الرب تعالى وتقدس
والاخبار في الرؤية متواترة المعنى والامة في القرون الاولى مجمعة على كون الايات والاحاديث
الواردة فيها محمولة على ظواهرها فلا مساغ للاحتمالات التي ذكرها النافون كقولهم الى ربها بمعنى
الى ثواب ربها وقولهم النظر بمعنى الانتظار وقولهم الى واحد الالاء وهو مفعول النظر وغيرها من
الاحتمالات التي يذكرها اهل البدعة واجماع اهل السنة في وقوع الرؤية انما هو للمؤمنين من هذه الامة
واما الامم السالفة فقيل لا والاظهر نعم وانهم كهذه الامة وتوقف عن الاجابة في اصول الديانة لابي
الحسن الاشعري ان الملائكة يرون الله تعالى واختلفوا في النساء فقيل انهن لا يرين لانهن مقصورات
في الخيام ولا يخفى ضعفه وقيل يرين تمسكا بعمومات النصوص الواردة في الرؤية وهو الاظهر وعن الدارقطني
في كتاب الرؤية انهن يرين في مثل ايام الاعياد في الدنيا عند تجليه لاهل الجنة تجليا عاما في الايام المذكورة
واجمعوا انه لا يرى في الدنيا لانه لما منع الله تعالى كليمه من ذلك في الدنيا فمن دونه احرى وبالجملة
ان الله تعالى اخبر انها تكون في الاخرة ولم يخبر انها تكون في الدنيا فوجب الانتهاء الى ما اخبر الله تعالى به
قال الجمهور ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير ربه ليلة المعراج ببصره ولا احد من الخلائق في الدنيا على ما
روي عن عائشة رضي الله عنها قالت من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فقد كذب منهم
الجنيد والثوري وابو سعيد الخراز وقال بعضهم راه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وانه خص
من بين الخلائق بالرؤية كما خص موسى عم بالكلام منهم ابن عباس واسماء وانس رضي الله عنهم
وقال بعضهم راه بقلبه ولم يره ببصره ولو قلنا برؤيته صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فانما هي في عالم
الاخرة لا في الدنيا واطبق المشائخ على تضليل من قال ان الله تعالى يرى في الدنيا وشبهة المخالف
ان الرؤية لا تعقل الا في مكان وجهة ومقابلة وثبوت مسافة بين الرائي والمرئي لا في غاية البعد
ولا في غاية القرب واتصال شعاع من الباصرة بالمرئي والله سبحانه منزه عن الكل فاشار المص

الى جوابه بقوله فيرى **لا في مكان ولا على جهة مقابلة او اتصال شعاع او ثبوت مسافة**
بين الرائي وبين الله تعالى وحاصله ان مقايستهم وهمية والفارق بين والسنة المجمع عليها
لا تترك بامثال هذه الشبهات الخيالية **والله تعالى خالق لافعال العباد من الكفر والايمان**
والطاعة والعصيان لقوله سبحانه خالق كل شيء فلما كانت افعالهم اشياء وجب ان يكون
الله تعالى خالقها ولقوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق
اخبر سبحانه ان قولهم سرهم وجهرهم مخلوق الله تعالى فصح انه خالق الافعال والاقوال كما انه
خالق الاعيان والاجسام وقولهم سرا وجهرا يكون خيرا او شرا ولو لم يجز ان يخلق الله تعالى الفعل
الذي يكون شرا لما جاز ان يخلق العين الذي يكون شرا كابليس ولا يلزم من خلق الشر وارادته لحكمة
لا نحيط بها كونه تعالى شريرا اذ الشرير من اتصف بالشر لا من خلقه ولو كان العبد خالقا لافعاله
لاحاط علما بتفاصيلها ولا يكون من خلق القعود قاعدا ومن خلق القيام قائما كما لم يكن من خلق السواد
اسود ومن خلق البياض ابيض والخلق بمعنى التقدير والتصوير لا بمعنى الايجاد والتأثير
في قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين وقوله اذ تخلق من الطين كهيئة الطير وكون افعال العباد
وجميع الحيوانات مخلوقة لله تعالى لا خالق لها سواه مما اجمع عليه الصحابة والتابعون رضوان الله
عليهم اجمعين فقول القائلين بوجود لافعالهم الاختيارية خرق لاجماعهم واعتزال منهم
وهي كلها بارادته ومشيئته وقضيته وتقديره لان كون الكل خلقه يستلزم كون الكل بارادته
ومشيئته الا ان الطاعات بمشيئته وارادته ورضائه ومحبته وامره وقضائه وقدره والمعاصي
بقضائه وقدره وارادته ومشيئته دون امره ورضاه ومحبته وعند فرقة من اهل الكلام للمؤمن يريد
الخير والطاعة دون المعصية تمسكا بقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد ولنا ما يروى عنه صلى الله عليه وسلم
واجمع الامة في القرون الاولى عليه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقوله تعالى فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد
في السماء وقوله سبحانه حكاية عن نبيه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله
يريد ان يغويكم وغير ذلك ولو كانت المعاصي والجرائم خارجة عن ارادة الله تعالى
وانما هي جارية على وفق ارادة ابليس مع انه عدو الله تعالى فالجاري على وفق ارادة العدو اكثر
من الجاري على وفق ارادته تعالى فان قيل فكيف ينهى عما يريد ويامر بما لا يريد قلنا
الامر غير الارادة فيجوز ان يامر بما لا يريد لحكمة ومصلحة تترتب على ذلك حكي ان القاضي عبد الجبار
الهمداني لما راى الاستاذ ابا اسحق الاسفرائيني قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ
سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء فقال القاضي ايشاء ربنا ان يعصى فقال الاستاذ ايعصى ربنا قهرا
فقال

فقال القاضي ارايت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى احسن الي ام اساء فقال الاستاذ
ان منعك ما هو لك فقد اساء وان منع ما هو له فيختص برحمته من يشاء فبهت القاضي
وللعباد افعال اختيارية يثابون بها ويعاقبون عليها لا كما قالت الجبرية
من انه لا اختيار ولا فعل للعبد اصلا وقد ردهم على افعالهم كحركات المرتعش والعروق
النابضة ونحن نقول ان الفرق ظاهر بينهما حركة البطش وحركة الارتعاش ومعلوم قطعا
ان الاول باختياره دون الثاني والنصوص القطعية ناطقة بثبوت الاختيار كقوله تعالى
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وقد تقرر امتناع كون العبد خالقا لافعاله فلم يبق الا
الاقتصاد في الاعتقاد وهو انها مقدور الله تعالى اختراعا ومقدور للعبد على وجه اخر
يعبر عنها بالاكتساب وقد اثبت الله تعالى للعبد الاكتساب بقوله سبحانه تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ودخول مقدور تحت قدرتين احدهما
قدرة الايجاد والاخرى قدرة الكسب جائز فهم مختارون لاكتسابهم ليسوا بممنوعين
عن ضد ما اختاروه ولا بمجبورين على ما اكتسبوه ولذلك وجبت حجة الله عليهم والله تعالى
خلق لهم ذلك ولا يلزم الجبر والاضطرار من كون الارادة والاختيار بخلق الله تعالى لان
الارادة صفة من شانها ان يرجح الموصوف بها احد المتساويين وكذا القدرة تصلح
للضدين عند ابي حنيفة رح فالمباشر لضد المامور به شاغل للقدرة الصالحة لتحصيل
المامور به بغيره وبالجملة ان ثبوت الاختيار والارادة معلوم بالضرورة وبالنصوص
القطعية وليس مخلوقة للعبد لانحصار الخالقية في الرب ولا اضطرار مع الاختيار فالاختيار
معلومة باصلها مجهولة بكنهها ولا يعلم حقيقتها غير خالقها وبارئها ولا يجوز ابطال الاصل
المعلوم لعجزنا عن وصف كنهه ولا يلزم من كون كلها بقضاء الله ومشيئته نفي القدرة والاختيار
عن العبد لانه تعالى قضى بان العبد يفعله او يتركه باختياره وايضا منقوض بافعاله سبحانه
لان فعله بالنظر الى القضاء اما واجب او ممتنع اذ لو تعلق القضاء بالوجود يجب ولو تعلق بالعدم
يمتنع فلو كان الفعل بالاختيار منافيا له لم يكن الباري سبحانه مختارا وهذا محال وعن
وهب رحمه الله تعالى انه قال نظرت في القدر فتحيرت ثم نظرت فتحيرت ووجدت اعلم الناس
بالقدر اكفهم عنه واجهل الناس بالقدر انطقهم فيه ويؤيده ما يروى مرفوعا اذا ذكر
القدر فامسكوا يعني عن الخوض فيه لا عن الايمان به **والحسن منها برضاء الله تعالى**
والقبيح منها ليس برضائه القبيح ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقوبة في الاجل
والحسن ما يكون متعلق المدح في الدنيا والثواب في العقبى وقيل الحسن ما لا يكون سببا للذم

والعقاب **والاستطاعة مع الفعل وهي حقيقة القدرة التي يكون بها الفعل** وليست القدرة هي الاعضاء السليمة والا لاستوى كل ذي اعضاء سليمة فلما رأينا ذوي اعضاء سليمة متفاوتين في العمل ثبت ان القدرة قوة ترد على الاعضاء السليمة وتلك القوة متفاوتة وتبدل في الزيادة والنقصان ووقت دون وقت قالوا الاستطاعة مقارنة للفعل ولولا ذلك لم يكن بالخلق حاجة الى الله تعالى عند افعالهم ولا كانوا فقراء اليه وهذا خلاف حكم النص وهو قوله تعا والله الغني وانتم الفقراء اقول ذم الله تعالى للكافرين بقوله تعا ما كانوا يستطيعون السمع فلولا ان الاستطاعة هي امر يترتب على ارادة الفعل ارادة جازمة لما لحقهم الذم بعدم الاستطاعة السابقة على الارادة الجازمة لانا نعلم انهم لم يكونوا بتضييع العبد بل هو في ذلك مجبور فلا يلحقهم الذم بالامتناع عن الفعل عند انتفاء الاستطاعة السابقة واما عند عدم الاستطاعة المترتبة على الارادة الجازمة مع سلامة اسبابهم والاتهم يلحقهم الذم بالامتناع عن الفعل لتضييعهم اياها بالاشتغال بضد ما امروا به وقال بعض اهل الكلام هي سابقة على الفعل اذ لو لم يكن سابقة عليه موجودة حال عدم الفعل لكان الامر بالفعل تكليفا للعاجز وهو منفي بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا يرى ان الكافر في حال كفره مكلف بالايمان فلو لم يكن قادرا على الايمان حال كونه كافرا لكان ذلك تكليفا بما لا يطاق اشار المص الى جوابه بقوله **ويقع هذا الاسم على سلامة الاسباب والالات والجوارح وصحة التكليف تعتمد على هذه الاستطاعة** وهي المعتبرة بقوله تعالى من استطاع اليه سبيلا فان المراد به الزاد والراحلة لا حقيقة قدرة الفعل وقد جرت عادة الله تعالى بتحصيل القدرة مرتبا على قصد الفعل عند سلامة الاسباب والالات على ان القدرة تصلح للضدين عند ابي ح رض فكان المباشر لضد المامور به شاغلا للقدرة الصالحة لتحصيل المامور به بغيره فكان تكليف قادر **ولا يكلف العبد ما ليس في وسعه** وما ليس في وسع البشر ثلاث مراتب اولها ان يمتنع في ذاته كجمع الضدين وقلب الحقائق واعدام القديم وهذا مما لا يتعلق به اصل القدرة وثانيها ان لا يتعلق بها القدرة الحادثة اصلا كخلق الاجسام او عادة كحمل الجبل والصعود الى السماء وثالثها ان يمتنع لغيره كايمان من علم الله تعالى انه لا يؤمن فالثالث مما اتفق الكل على جوازه عقلا وعلى وقوعه شرعا واما الثاني وهو المسمى بتكليف ما ليس في الوسع فاختلفوا فيه فقال اصحاب ابي حنيفة رض لا يجوز ذلك عقلا ولا يقع شرعا قالوا ان حكمة التكليف هي الابتلاء وانما يتحقق ذلك فيما يفعله العبد باختياره فيثاب عليه او يتركه باختياره فيعاقب عليه فاذا كان بحال لا يمكن وجود الفعل منه كان مجبورا على ترك الفعل فيكون معذورا في الامتناع فلا يتحقق معنى الابتلاء وقال الاشعري انه جائز عقلا اذ العباد مماليكه فيفعل بهم ما يشاء ويحكم فيهم ما يريد ولا يقع لقوله تعالى لا يكلف الله

نفسا

نفسا الا وسعها والايات الدالة على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه وقوله تعالى انبؤني باسماء هؤلاء مع عدم علم الملائكة بذلك ليس بتكليف بل هو خطاب تعجيز كالامر باحياء الصور يوم القيمة وقول بعض الاشاعرة بوقوع تكليفنا بالايمان خلاف النص والاجماع **وما يوجد من الالم في المضروب عقيب ضرب انسان والانكسار في الزجاج عقيب كسر انسان وما اشبه ذلك** كاليقين بعد التقوى والعلم بعد النظر والاستدلال **لا صنع للعبد في تخليقه** يعني لا مدخل لاكتساب العبد في تخليق الله اياه وانما مدخلية الكسب في نفس الفعل كالكسر والضرب لاستحالة اكتساب ما ليس بقائم بمحل القدرة فان اثار افعال الحيوانات يخلق الله بعد الفعل بطريق جري العادة لا باختيارهم وكسبهم **والمقتول ميت باجله** الاجل الزمان عينه الله تعالى وقدره لموت الحيوان فيه فكل حيوان يموت باجله لقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا والموت يوجد في المقتول بتخليق الله تعالى وليس للقاتل فيه اختيار ووجوب القصاص والضمان على القاتل لارتكابه المنهي ومباشرته فعلا اجرى الله تعالى عادته بتخليق الموت عقيبه وكذا ضمانات المتلفات لكسر القارورة وغيرها **والموت قائم بالميت لا صنع فيه للعبد تخليقا ولا اكتسابا** قالوا الموت معنى وجودي مناف للحيوة وهو قائم بالميت مخلوق له تعالى وليس بفعل للقاتل والقتل فعله قائم به وكسب له والموت اثره مترتب عليه **والاجل واحد** اذ الاجل زمان وقوع الموت ولا يتصور ان يموت نفس في زمانين وزعم بعض المعتزلة ان للمقتول اجلين القتل والموت ولو لم يقتل لعاش الى اجله الذي هو الموت وقال ابو الهذيل منهم المقتول ميت باجله ولا اجل له سواه ولو لم يقتل لمات باجله في وقت قتله وعندنا لا يجوز ان لا يقتل في وقت قتله لامتناع تبدل تقدير الله تعالى وقول بعضهم انه غير مقتول باجله بل هو مقطوع الاجل يرد عليه ان للعبد قدرة منع الله عنه ابقاء عمره الى ما جعله اجلا له وما ورد في الاحاديث ان صلة الرحم تزيد في العمر فلعل المراد به الزيادة بحسب الخير والبركة **والحرام رزق وكل يستوفي رزق نفسه حلالا كان او حراما ولا يتصور ان لا ياكل انسان رزقه او ياكل غيره رزقه** وعند المعتزلة الحرام ليس برزق وجاز ان لا ياكل انسان رزقه او ياكل رزقه غيره وهذا ابتناء على ان الرزق عندنا الغذاء فما قدر الله تعالى ان يكون غذاء لشخص لا يصير غذاء لغيره وكما يتغذى الانسان بالحلال يتغذى بالحرام وعندهم عبارة عن الملك والحرام لا يكون ملكا فلا يكون رزقا قلنا قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلو كان الرزق منحصرا في الملك لما كان الله تعالى رازقا للمماليك والدواب واما اذا لم يدعوا الانحصار

ابو الهذيل

الرزق في الملك فيرجع الخلاف الى اللفظ اذ الرزق قد يذكر ويراد به الملك ومنه قوله تعا ومما رزقناهم
ينفقون وقال بعض المعتزلة ان الرزق تخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به ولما
استحال من الله تعالى ان يمكنا من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامره بالزجر عنه لا يتناول الرزق
الحرام فعلى هذا يرجع النزاع الى امكان التمكين من الحرام وعدمه فيكون النزاع معنويا **والله يضل**
من يشاء بالخذلان وتضييق صدره **ويهدي من يشاء** بالتوفيق وشرح الصدر لقوله تعالى
من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اعلم انه لا يعرف الله الا من تعرف السعد
ولا يوحده الا من توحد له واما النظر والعقول والدلائل فلا يغنون عن قوم لا يرجعون **وما**
هو الاصلح للعبد فليس ذلك بواجب على الله تعالى جميع ما فعل الله تعالى لعباده من
الاحسان والصحة والسلامة والايمان والهداية تفضل منه ولو لم يفعل ذلك لكان جائزا ولو كان
ما يفعله شيئا واجبا لم يكن مستحقا للحمد والشكر ولو عذب جميع من في السموات والارض لم يكن
ظالما لهم ولو ادخل جميع الكافرين الجنة لم يكن ذلك محالا لان الخلق خلقه والامر امره ولكن
اخبر انه تعالى ينعم المؤمنين ابدا ويعذب الكافرين ابدا وهو صادق في قوله وخبره صدق
فوجب ان يفعل بهم ذلك ولا يجوز غيره لامتناع الكذب عليه سبحانه ولا يكون شيء منه ظلما وجورا
لان الظلم انما صار ظلما لانه منهي عنه والجور انما كان جورا لانه عدل عن الطريق الذي نهي
من فوقه لما هو تحت قدرته ولما لم يكن الله تعالى تحت قدرة قادر ولا كان فوقه آمر ولا زاجر لم يكن
فيما يفعله ظالما ولا في شيء يحكم به جائرا **وعذاب القبر للكافرين ولبعض عصاة المؤمنين** [margin: المسلمين خ]
وتنعيم اهل الطاعة في القبر بما يعلمه الله تعالى ويريده لما ورد في الحديث ان القبر روضة من
رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ومما يدل على تحقق العذاب قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا والفاء
للتعقيب والترتيب بلا تراخ ولا يكون ذلك الا قبل القيامة لان اغراقهم كان قبلها وقال سبحانه في آل فرعون
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا يعني قبل القيامة لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب واتفقوا على ان الله تعالى يخلق في الميت نوع حياة في القبر قدر ما يتألم ويتلذذ ثم اختلفوا
في انه هل تعاد الروح اليه ام لا والمنقول عن ابي حنيفة التوقف ثم قيل العذاب على الروح
وقيل على البدن وقيل عليهما قال القونوي المؤمن ان كان مطيعا لا يكون له عذاب القبر ويكون له
ضغطة فيجد هول ذلك وخوفه ويقويه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة رض
كيف حالك عند ضغطة القبر وسؤال منكر ونكير ثم قال يا حميراء ان ضغطة القبر للمؤمن
كغمز الام رجل ولدها وسؤال منكر ونكير للمؤمن كالاثمد للعين اذا رمدت وكذا ما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال لعمر رض كيف حالك اذا اتاك فتانا القبر فقال عمر الا اكون في مثل هذه الحالة ويكون عقلي معي قال نعم
قال

قال عمر اذا لا ابالي وقال القونوي وان كان المؤمن عاصيا يكون له عذاب القبر وضغطة القبر
لكن ينقطع عنه عذاب القبر يوم الجمعة وليلة الجمعة ولا يعود العذاب الى يوم القيامة وان مات
يوم الجمعة وليلة الجمعة يكون له العذاب ساعة واحدة وضغطة القبر ثم ينقطع عنه العذاب
ولا يعود الى يوم القيمة هذا كلامه ولا يخفى عليك ان العقائد لا تثبت الا بالادلة
القطعية واخبار الاحاد تفيد الظن لا غير وينقل عن اصول الشيخ ابي المعين النسفي ان
عذاب القبر يرفع عن الكافر يوم الجمعة وشهر رمضان لحرمة النبي صلى الله عليه وسلم
لانه ما دام في الاحياء لا يعذبهم الله لحرمته فكذلك في القبر يرفع عنهم العذاب يوم الجمعة
وكل رمضان لحرمته هذا كلامه وهذا ايضا يحتاج الى نقل صحيح او دليل واضح ويروى لو نجا
احد من ضغطة القبر لنجا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن لموته قيل وضغطة
القبر بالنسبة الى المؤمن على هيئة معانقة الام الشفيقة اذا قدم عليها ولدها من السفر العميق
وسؤال منكر ونكير ثابت بالدلائل السمعية يقولان من ربك وما دينك ومن نبيك
فيقول المؤمن ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم ويقول الكافر هاه هاه
لا ادري رواه ابو داود وعن ابي هريرة رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت
اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا
الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله [margin: محمدا رسول الله خ]
فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه
ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله
اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون قولا فقلت
مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتختلف اضلاعه
فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك والاخبار في هذا مستفيضة والمنكر
مبتدع ضال والسؤال لكل ميت صغيرا وكبيرا ومن مات في الماء واكله السباع فهو مسؤول
والاصح ان الانبياء عليهم السلام لا يسألون ويسأل اطفال المؤمنين لحكمة لا نطلع عليها وابو حنيفة
توقف في اطفال المشركين في السؤال ودخول الجنة وقال الاكثرون بذلك فيكونون خدم اهل الجنة
والبعث وهو حشر الاجساد واحياؤها يوم القيمة **حق** لقوله تعالى ثم انكم يوم القيمة
تبعثون والنصوص في ذلك قاطعة والاخبار متواترة واثباته من ضروريات الدين وانكاره
كفر باليقين وكما يحيي العقلاء يحيي المجانين والصبيان والجن والشياطين والبهائم والطيور
والحشرات واما السقط الذي لم يتم اعضاؤه فروي عن ابي حنيفة رض انه اذا نفخ فيه الروح يحشر

والا فلا **والوزن حق** هو عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال وله لسان وكفتان
ويوزن الاعمال خيرا كانا او شرا والاصل فيه قوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
ولما دل الدليل على ثبوت الميزان يجب الايمان به ولا يشتغل بكيفيته ويجب توكيل علمه الى الله
وينقل عن محمد بن كعب القرظي انه قال لا يكون الميزان في حق كل واحد فالسبعون الفا الذين
يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يؤتون صحفا ولعل الحكمة فيه اظهار كمال عدله
وجمال فضله **والكتاب حق** لقوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ولقوله تعالى
فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي
كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا وهي كتب كتبها الحفظة ايام حياتهم
الى حين مماتهم قال سبحانه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون
قالوا الحكمة في كتابة الحفظة ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس
الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره
لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه **والسؤال حق** لقوله تعالى فلنسألن
الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين ويروى مرفوعا ما منكم من احد الا ويسأله رب
العالمين ليس بينه وبين العبد حجاب ولا ترجمان فيقول الله تعالى الم اولا الم ارسل
اليك رسولا يا ابن ادم ما عملت فيما علمت يا ابن ادم ما غرك بي يا ابن ادم ماذا اجبت
المرسلين واخرج مسلم برواية ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الناس
يقضى عليه يوم القيمة رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال
قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جريء فقد قيل
ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القران فاتي به
فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته فيك وقرأت القران قال كذبت
ولكنك تعلمت العلم ليقال انك عالم وقرأت القران ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب
على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به
فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت
فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه
ثم القي في النار **والحوض حق** لحديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك

وكيزانه

وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها فلا يظمأ ابدا وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا ليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفونني
ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير
بعدي اخرجهما مسلم والبخاري قال القرطبي والحوض اثنان احدهما قبل الصراط والميزان على الاصح
فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم فيردونه قبل الميزان والصراط والثاني في الجنة وكلاهما
يسمى كوثرا **والصراط حق** والصراط جسر ممدود على متن النار احد من السيف وادق من الشعر
وفي المتفق عليه برواية ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم
فاكون اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ احد الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم
سلم وعن ابي عثمان رضه انه قال يمد الصراط على النار في مثل حد الموسى فترعد فرائص الملائكة
فيقولون ربنا من يجوزها فيقول سبحانه من شئت من خلقي وقد جاء في الخبر ان الصراط يظهر
يوم القيمة للابصار على قدر نور المارين عليه فيكون دقيقا في حق قوم وعريضا في حق اخرين والصراط
على متن جهنم غاب فيها واحد جانبيه الى النار وسعة ما بين الخافقين سوداء مظلمة والجنة من ورائها
قال بعض الكبراء الصراط المشروع الذي كان معناه في الدنيا ينصب في الاخرة محسوسا وهذا هو صراط
التوحيد ولوازمه وحقوقه والصراط يدق ويتسع على حسب منازل الموحدين الدقة للمذنبين
والسعة للمتقين والاصل الواسع للانبياء والاولياء يصير لهم كالبساط سعة وبسطا ولهم السرعة
والابطاء فاولهم كلمح البصر واخرهم كعمر الدنيا سبعة الاف سنة تزل قدم فتحترق ثم يخرجها فتبرد
من الرحمة ثم تزل قدم والاخرى قد برأت فالاسلام خرج لهم رحمة من الله فما قبلوه ولم يفوا به ضرب لهم
جسرا من تلك الرحمة فيمرون عليها فما ضيع منهم شيئا من اعمال الاسلام فانما ضيع الرحمة التي يرحم بها
قالوا والطائفة التي لا تخلد في النار قد تسال وتعذب على الصراط يسكبهم اعمالهم على الصراط فلا ينتهضون
الى الجنة ولا يقعون في النار حتى يتداركهم الشفاعة والعناية الالهية فمن تجاوزها هنا عن عباد الله
تجاوز الله تعالى هناك ومن استقصى حقه هاهنا عن عباده استقصى الله تعالى حقه منه هناك ومن شدد
على هذه الامة شدد الله عليه وانما هي اعمالكم ترد عليكم فالتزموا مكارم الاخلاق فان الله تعالى
عند اعمالكم بما عاملتم به عباده اليوم قالوا المشرك لا قدم له على صراط التوحيد فهو من الموقف
الى النار مع المعطلة والصراط للموحدين خاصة والكفار لا جواز لهم عليه لان النار قد التقطت
من الموقف جبابرتهم وسائر الكفار قد اتبعوا ما كانوا يعبدون من دون الله الى النار **والجنة
والنار حق وهما مخلوقتان الآن موجودتان** والاصل فيه قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقوله تعالى وقودها الناس والحجارة اعدت

للكافرين اي خلقت وهيئت وفي الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذه صيغة موضوعة للماضي حقيقة فيجب اجراؤه
على الظاهر ولا وجه للعدول عنه الى المجاز الا بصريح آية او وضوح دلالة قال بعضهم ان
الجنة في السماء ويدل عليه قوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وفي الخبر سقف الجنة
عرش الرحمن وقيل في الارض وقال بعضهم حيث يعلمه الله واما النار فقيل تحت الارض
السابعة وقيل فوق الارض وقيل حيث يعلمه الله تعالى **باقيتان لا تفنيان ولا يفنى اهلهما** لقوله تعالى
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وقوله تعالى اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اتفقوا ان الجني
الكافر يعذب بالنار لقوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين والمسلم منهم يثاب بالجنة عند الجمهور
ووافقهم ابو يوسف ومحمد ويؤيده قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان وقيل لا ثواب
لهم الا النجاة من النار لقوله تعالى ويجركم من عذاب اليم من غير ان يعقبه قوله ويثبكم بالجنة النعيم
وتوقف ابو حنيفة قيل وتوقفه لعدم الدليل القطعي لا ينافي ترجيح جانب الاثابة بالدليل الظني وقال بعضهم
ان الملائكة يثابون ويعاقبون الا ان عقابهم كعقاب الآدميين وثوابهم ليس كثواب الآدميين لان
ثوابهم التلذذ بالطاعة والاستغراق في المشاهدة وقال علي بن محمد القاري ان عقاب الملائكة
مخالف لاجماع اهل الملة **والكبيرة لا تخرج العبد المؤمن من الايمان ولا تدخله في الكفر**
لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى فسمى قاتل النفس عمدا مؤمنا مع انه كبيرة
وقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بين اخويكم بقي لهما اسم الايمان مع ان احدهما
باغية واما قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
عذابا عظيما فهو اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابة وجد
اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه
ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا او المراد بالخلود المكث الطويل لان
الدلائل متظاهرة على ان الكبيرة لا تخرج من الايمان وان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم
واختلفوا في الكبائر فقيل ان الكبيرة كل ذنب رتب عليه الشارع حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته
بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنات
واكل مال اليتيم والربوا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس الكبائر الى سبعمائة اقرب منها
الى السبع وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها واكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر
حديث النفس وما بينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما اصغر الصغائر
بحيث لا يتمالك فكفها من اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر وقيل

هذا

هذا انما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في كثير من
خطراته التي لم يعد على غيره خطيئة فضلا ان يؤاخذه عليها وقال سفيان الثوري الكبائر ما كان
فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله تعالى لان الله كريم يعفو وفي
حديث قدسي عن ابن عباس قال الله تعالى وعزتي وجلالي ليس من الكبائر كبيرة هي اعظم عندي
من حب الدنيا وقيل ترك الفرض او الواجب ولو مرة بلا عذر كبيرة وكذا ارتكاب الحرام وترك السنة
مرة بلا عذر تكاسلا وتساهلا بها صغيرة وكذا ارتكاب الكراهة والاصرار على ترك السنة وارتكاب
الكراهة كبيرة وقالت طائفة اخرى لا كبيرة مع الفضل ولا صغيرة مع العدل وقالت طائفة اخرى
يرفعونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
وطائفة اخرى لم يجعلوا في الذنوب صغيرة الا عند نسبة بعضها الى بعض فطالبوا النفوس
بالوفاء بحق الله تعالى بالانتهاء عما نهى والايفاء بما امر قيل وينبغي ان يتفطن ان الكبيرة قد يقترن
بها من امره من الحياء والخوف والاستعظام لها فيلحقها بالصغائر وقد يقترن بالصغيرة
قلة الحياء وعدم المبالاة والاستهانة بذنبها فيلحقها بالكبائر وهذا امر مرجعه القلب وهو
قدر زائد على مجرد الفعل والانسان يعرف ذلك من نفسه **والله لا يغفر ان يشرك به**
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من الصغائر والكبائر بالتوبة او بدونها قال تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وتقييده
بالتوبة خلاف الظاهر وايضا بيان الحكم حجة لنفسه وفي حجته علق المغفرة بالمشيئة ولم يأت
معها بشرط آخر وحقيقة التوبة تلتئم من ثلاثة امور علم وحال وفعل اما العلم فهو معرفة ضرر
الذنوب وكونها حجابا بين العبد وبين كل محبوب فاذا عرف ذلك معرفة محققة بيقين
غالب على قلبه ثار منها تألم القلب بفوات المحبوب ويسمى تألمه بسبب فعله المفوت لمحبوبه
ندما وهو الحال فاذا غلب هذا الالم على القلب واستولى انبعث القلب على الترك في الحال وعزم
ان لا يعود في الاستقبال والتلافي للماضي بقدر الامكان وهو الفعل واسم التوبة يطلق على
مجموعها وكثيرا ما يطلق على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك كالثمرة
والتابع المتأخر وفي الخبر الندم توبة وقد يطلق على ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها
في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الاحوال وهي واجبة على الفور اما وجوبها
فلقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون واما كونها على الفور فلما في تأخيرها
من الاصرار المحرم قالوا يلزم بتأخير التوبة عن كبيرة زمانا واحدا كبيرتان الكبيرة الاولى وترك
التوبة عنها واذا اخرها الى زمانين يلزم اربع كبائر الاوليان وترك التوبة منهما وهكذا يتضاعف

صحت

الذنوب بتضاعف عذابه ازمنة التاخير قالوا ومن تاب عن كبيرة صلحت توبته مع الاصرار على كبيرة اخرى
ولا يعاقب بها ومن تاب عن الكبائر لا يستغني عن توبة الصغيرة ويجوز ان يعاقب بها عند
اهل السنة والجماعة قالوا ويجوز ذهاب السيئات بالحسنات اى يعفو الله تعالى عن السيئات
ببركة الحسنات ولا يجوز ان تبطل الحسنات بشوم المعاصي الا الكفر **ويجوز العقاب على الصغيرة**
والعفو عن الكبيرة اذا لم يكن عن استحلال لقوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقوله تعالى لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واما قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم فقالوا المراد بالكبائر فيه هو الشرك والكفر وهو انواع كثيرة كاليهودية
والنصرانية والمجوسية والوثنية فجاز ان يطلق عليها اسم الجمع وفيه وجه آخر وهو ان
الخطاب خرج على الجمع وكان كفر كل واحد منهم كبيرة فيكون المغفرة مقيدا بالمشية فيما
دون الشرك وجملة قولهم ان المؤمن بين الخوف والرجاء يرجو فضل الله في غفران الكبائر
ويخاف عدله في العقوبة على الصغائر **والاستحلال كفر** لما فيه من الانكار للنصوص
المحرمة **والشفاعة ثابتة للرسل والاخيار من المؤمنين في حق اهل الكبائر**
بالمستفيض من الاخبار كقوله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقوله صلى الله عليه وسلم
لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي وقالت عائشة رضي الله عنها
اين اطلبك يوم القيامة يا رسول الله فقال عند الحوض اسقي امتي قلت فان لم اجدك قال عند
الميزان اثقل ميزان امتي قلت فان لم اجدك قال عند الصراط اقول رب سلم سلم قلت فان لم اجدك
قال لا اخطو هذه المواطن الثلاثة ما بقي من امتي واحد ولما نزلت قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبرائيل اطلب رضائي في امتي قال بلى يا محمد قال والله
لا ارضى ما بقي من النار واحد قالوا والملائكة يشفعون لبني آدم لقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وكذا العلماء والشهداء والفقراء واطفال
المؤمنين والصابرون على البلاء **واهل الكبائر من المؤمنين لا يخلدون في النار** لمعنى تواتر
في الاخبار من انه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وقال سبحانه ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ولا حسنة اكبر من حسنة الايمان والمضاعفة قبل دخول
النار يبطله اجماع اهل الايمان فلا بد لاهل الايمان ليضاعف اجره من الخروج من النار **والايمان**
هو التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله وعلم مجيئه به من عند الله
بالضرورة فيجب التصديق اجمالا فيما علم اجمالا وتفصيلا فيما علم تفصيلا قالوا المراد من المعلوم

ضرورة

ضرورة كونه بحيث يعلمه العامة من غير افتقار الى النظر والاستدلال كوحدة الصانع ووجوب الصلوة
وحرمة الخمر ونحوها واما انكار الاجتهاديات فلا يضر في الايمان اجماعا واما من يؤول النصوص الواردة
في حشر الاجساد وحدوث العالم وعلم الباري بالجزئيات فانه يكفر لما علم من الدين قطعا انها على
ظواهرها وليس التصديق ادراكا جزميا محضا بل لا بد في تحققه من الفعل وهو الذي يعبر عنه بالانقياد
والاذعان والتسليم ورضاء القلب بما جزمه وعرفه والجزم الخالي عن احتمال النقيض يجامع الكراهة
وتضايق القلب كما حصل للذين عرفوه صلى الله عليه وسلم كما عرفوا ابنائهم فتفرق بين المعرفة والتصديق
اذ المعرفة تحصل بمجرد الجزم والتصديق لا يحصل الا بالتسليم والانقياد وبهذا الاعتبار يقع التكليف
بالايمان ومن جعل التصديق بمجرد المعرفة الجزمية واثبت الاختيار في مباشرة اسبابها وصرف النظر
اليها ورفع الموانع عنها وصحح وقوع التكليف بالايمان بهذا الاعتبار وانكر تحقق الفعل في التصديق
لم يمعن النظر في الاقوال المأثورة عن السلف كما هو دأبه في غير موضع ومن حصل له المعرفة المكتسبة بالاخبار
ولم ينكر باللسان ولم يباشر بما هو من علامات التكذيب والانكار ولكن يتمنى قلبه نزول القرآن على رجل
آخر غير هذا الرجل الذي انزل الله القرآن اما لعداوة او لاستخفاف يكون كافرا كما صرحوا به في كتب الفتاوى
وقال سبحانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما فالحرج الحاصل في النفس ينافي حصول الايمان بل لا بد في تحققه من انشراح الصدر وانتفاء الكراهة
ولو كان الايمان بمجرد الجزم المكتسب بالاخبار لكان الذي في قلبه حرج وكره الله مؤمنا قال الشيخ الامام
ابو الحسن علي بن سعيد وابو بكر عبد الله بن احمد رحمهما الله تعالى شرط صحة الايمان ان يعرف صحة قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلالة المعجزة وعند الشيخ ابي الحسن الاشعري رضه ان يعرف ذلك بدلالة
العقل وذهب بعض اهل الكلام الى انه ما لم يعرف كل مسئلة بدلالة العقل على وجه يمكنه دفع الشبهة لا يكون
مؤمنا والصحيح ما عليه عامة اهل العلم ان الايمان هو التصديق مطلقا فمن اخبر بخبر وصدقه صح
ان يقال آمن به وآمن له وهذا الخلاف فيمن نشأ على شاهق الجبل ولم يتفكر في العالم ولا في الصانع عز وعلا
اصلا فاخبر بما يجب الايمان به وصدقه فاما من نشأ في بلاد المسلمين وسبح الله تعالى عند رؤية
صنائعه فهو خارج عن حد التقليد وقال الامام حجة الاسلام سعادة الخلق في ان يعتقد والشيء
على ما هو عليه اعتقادا جازما وصورة الحق اذا انتقش به قلبه فلا نظر الى السبب المفيد له اهو دليل حقيقي
او رسمي او اقناعي او قبول بحسن الاعتقاد في قائله او قبول بمجرد التقليد من غير سبب فليس المطلوب
الدليل المفيد بل الفائدة وهو حقيقة الحق في الله سبحانه وصفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر على ما هو عليه
فهو سعيد وان لم يكن ذلك بدليل محرر كلامي ولم يكلف الله عز وجل عباده الا ذلك وذلك معلوم على الضرورة
بجملة اخبار متواترة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في موارد الاعراب عليه وعرضه الايمان عليهم

وقبولهم ذلك وانصرافهم من غير تكليفه اياهم التفكر في ادلة الوحدانية وسائر الصفات فالواجب
على الخلق الايمان وهو عبارة عن تصديق جازم لا تردد فيه ولا يشعر صاحبه بامكان الخطأ فيه
والايمان بالله فرض اتفاقا لكن العقل عندنا آلة يعرف بها حسن الاشياء وقبحها ووجوب الايمان
وشكر المنعم والمعرف والموجب حقيقة هو الله تعالى لكن بواسطة العقل كما ان الرسول معرف
للوجوب والموجب حقيقة هو الله تعالى لكن بواسطة الرسول حتى قال ابو حنيفة رضه لا عذر لاحد في
الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض ولو لم يبعث رسول لوجب على الخلق معرفته بعقولهم
وقال الاشعري لا يجب ولا يحرم بالعقل شيء فعنده جميع الاحكام المتعلقة بالتكليف متلقاة من
السمع والاقرار به قالوا الاقرار شرط اجراء احكام الاسلام ومن صدق الرسول بقلبه فيما جاء به
من عند الله فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى وهو المروي عن ابي حنيفة رضه واليه ذهب الشيخ
ابو منصور الماتريدي وهذا لان ضد الايمان الكفر وهو التكذيب والجحود وهما يكونان بالقلب فكذا
ما يضادهما اذ لا تضاد عند تغاير المحلين وكذا ما روي عنه صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة من الايمان يدل على ان محل الايمان القلب وايضا لا يستند الا اتباع موجب الالفاظ
ووضع اللسان ان الايمان هو عبارة عن التصديق بالقلب ولا ينعدم الايمان من القلب بالسكوت
عن النطق الواجب كما لا ينعدم بالسكوت عن الفعل الواجب وقال في الاسلام من صدق بقلبه وترك
البيان من غير عذر لم يكن مؤمنا فعلى هذا يكون الاقرار ركنا يحتمل السقوط كما في الاخرس وحالة الاكراه
فاما الاعمال فهي تتزايد في نفسها والايمان لا يزيد ولا ينقص لانه عبارة عن التصديق
القلبي وهو باعتبار ذاته يأبى عن قبول الزيادة والنقصان ضرورة فلا يتفاوت المؤمنون من اهل السماء
والارض في اصل الايمان وانما يتفاوتون باعتبار القوة والضعف ودرجات الايقان وهو استيلاؤه
وغلبته على القلب بحيث صار هو المتحكم والمتصرف في النفس حتى يوفق زمام جوارحه واستقام
كامر ومن مؤمن ومصدق يهوي به صرصر الهوى كالذرة وفي البين درجات لا يعلمها الا الله
فما نقل عن السلف من ان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وقد يتمسك فيه بقوله تعالى
واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وبما ورد في الاخبار يخرج من النار من كان في قلبه
مثقال ذرة من الايمان محمول على زيادة الايقان فالخلاف لفظي بين اهل العرفان او المراد به
زيادة الايمان بزيادة نزول المؤمن به في آي القرآن كما يروى عن ابن عباس رضه قالوا ايماننا
مثل ايمان الملائكة والرسل لانا صدقنا وحدانيته وربوبيته وقدرته وسائر صفاته كما صدقت
به الانبياء والملائكة عليهم السلام وعن محمد رحمه الله تعالى اكره ان يقول ايماني كايمان جبرائيل
ولكن يقول آمنت بما آمن به جبرائيل **والايمان والاسلام واحد** والاسلام يطلق على وجهين

احدهما

احدهما بمعنى الايمان والآخر بمعنى الاستسلام والانقياد قالوا وهذا الثاني هو الذي اثبته الله تعالى
للاعراب مع نفي الايمان في قوله سبحانه قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل
الايمان في قلوبكم فالاسلام بحسب اللغة اعم من الايمان ولكن لا يكونان في الشريعة ايمان بلا اسلام ولا
اسلام بلا ايمان والدين اسم واقع على الايمان والاحكام كلها **واذا وجد من العبد التصديق
والاقرار صح له ان يقول انا مؤمن حقا** لقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا وقال الله تعالى
قالوا آمنا بالله وما انزل الينا ولا فرق بين ان يقول آمنا وبين ان يقول انا مؤمن وايضا ان كل مؤمن
يعلم انه مؤمن في نفسه ومن كان مؤمنا في نفسه كان مؤمنا عند الله كمن كان مسرورا وحزينا او شجاعا
او شابا في نفسه ومن كان مؤمنا عند الله كان مؤمنا حقا **ولا ينبغي ان يقول انا مؤمن ان شاء الله**
لان الاستثناء للشك وهو بحسب الظاهر يوهم الشك في اصل الايمان وهو كفر فينبغي الاتقاء عما يوهمه
وقال ابرهيم اذا قيل لك أمؤمن انت فقل لا اله الا الله محمد رسول الله وقال مرة قل انا لا اشك
في الايمان وسؤالك اياي بدعة وما نقل عن بعض السلف من الاستثناء فانما هو للشك في الخاتمة
لا في اصل الايمان **والسعيد قد يشقى والشقي قد يسعد** الشقاوة والسعادة عبارة عن
الكفر والايمان وقد يتبدل الكفر بالايمان والايمان بالكفر وعند الاشعري العبرة للختم ولا عبرة
للحال فان كان في علم الله تعالى ان هذا الشخص المعين يختم له بالايمان فهو مؤمن وان كان مكذبا بالله تعالى
وللرسول ساجدا للصنم وان كان في علمه تعالى انه يختم له بالكفر نعوذ بالله يكون كافرا وان كان مصدقا
لله تعالى وللرسول مخلصا آتيا بالعبادة وقالوا ان ابليس حين كان معلما للملائكة كان كافرا
ولا يخفى عليك ان الحقائق لا تكون معدومة لما انها ستعدم **والتغير يكون على السعادة والشقاوة
دون الاسعاد والاشقاء** وهما من صفات الله تعالى ولا تغير على الله ولا على صفاته لان التغير في
الصفات يستلزم كونه تعالى زمانيا حادثا ولذا قالوا يجب الايمان بان الله تعالى سابق على وجود
العالم بذاته وصفاته واسمائه سبقا يليق بجلاله وكبريائه وقالوا ان رؤيته للمرئيات وسمعه
للمسموعات قديمة بالذات والمرئي والمسموع من الحادثات فهو تعالى يرى الالوان والاشكال قبل وجودها
ويسمع الاصوات والكلمات قبل وقوعها وقالوا انه تعالى ادخل عباده الجنة قبل ان يطيعوه وادخلهم
النار قبل ان يعصوه وعلم بالكون قبل الكون ولا حجاب بينه وبين معلومه ولا يجوز ان يكون له سبحانه معلوم
اليوم ما لم يكن معلوما له في الازل اذ لا يخرج عن علمه في ازله شيء ولا يحتاج في اوصافه الى شيء والمراد
من قولهم المعدوم نفي صرف لا يرى المعدوم الذي لم يوجد ازلا وابدا سواء كان ممتنعا او ممكنا فانه لا يرى
اذ الامور المتعلقة بالرؤية هي الالوان والاشكال مثلا وليس المعدوم بلون ولا شكل واما قولهم
يرى الاشياء قبل وجودها معناه يرى الاشياء الموجودة في وقت من الاوقات قبل وجودها فهي مرئية

وقبولهم ذلك وانصرافهم من غير تكليفه اياهم التفكر في ادلة الوحدانية وسائر الصفات فالواجب
على الخلق الايمان وهو عبارة عن تصديق جازم لا تردد فيه ولا يشعر صاحبه بامكان الخطأ فيه
والايمان بالله فرض اتفاقا لكن العقل عندنا آلة يعرف بها حسن الاشياء وقبحها ووجوب الايمان
وشكر المنعم والمعرف والموجب حقيقة هو الله تعالى لكن بواسطة العقل كما ان الرسول معرف
للوجوب والموجب حقيقة هو الله تعالى لكن بواسطة الرسول حتى قال ابو حنيفة رضه لا عذر لاحد في
الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض ولو لم يبعث رسول لوجب على الخلق معرفته بعقولهم
وقال الاشعري لا يجب ولا يحرم بالعقل شيء فعنده جميع الاحكام المتعلقة بالتكليف متلقاة من
السمع والاقرار به قالوا الاقرار شرط اجراء احكام الاسلام ومن صدق الرسول بقلبه فيما جاء به
من عند الله فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى وهو المروي عن ابي حنيفة رضه واليه ذهب الشيخ
ابو منصور الماتريدي وهذا لان ضد الايمان الكفر وهو التكذيب والجحود وهما يكونان بالقلب فكذا
ما يضادهما اذ لا تضاد عند تغاير المحلين وكذا ما روي عنه صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة من الايمان يدل على ان محل الايمان القلب وايضا لا مستند الا اتباع موجب الالفاظ
ووضع اللسان ان الايمان هو عبارة عن التصديق بالقلب ولا ينعدم الايمان من القلب بالسكوت
عن النطق الواجب كما لا ينعدم بالسكوت عن الفعل الواجب وقال في الاسلام من صدق بقلبه وترك
البيان من غير عذر لم يكن مؤمنا فعلى هذا يكون الاقرار ركنا يحتمل السقوط كما في الاخرس وحالة الاكراه
فاما الاعمال فهي تتزايد في نفسها والايمان لا يزيد ولا ينقص لانه عبارة عن التصديق
القلبي وهو باعتبار ذاته يأبى عن قبول الزيادة والنقصان ضرورة فلا يتفاوت المؤمنون من اهل السماء
والارض في اصل الايمان وانما يتفاوتون باعتبار القوة والضعف ودرجات الايقان وهو استيلاؤه
وغلبته على القلب بحيث صار هو المتحكم والمتصرف في النفس حتى يوفقه لزم جوارحه واستقام
كما امر ومن مؤمن ومصدق يهوي به صرصر الهوى كالذرة وفي البين درجات لا يعلمها الا الله
فما نقل عن السلف من ان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وقد يتمسك فيه بقوله تعالى
واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وبما ورد في الاخبار يخرج من النار من كان في قلبه
مثقال ذرة من الايمان محمول على زيادة الايقان فالخلاف لفظي بين اهل العرفان او المراد به
زيادة الايمان بزيادة نزول المؤمن به في آي القران كما روي عن ابن عباس رضه قالوا ايماننا
مثل ايمان الملائكة والرسل لانا صدقنا وحدانيته وربوبيته وقدرته وسائر صفاته كما صدقت
به الانبياء والملائكة عليهم السلام وعن محمد رحمه الله تعالى اكره ان يقول ايماني كايمان جبرائيل
ولكن يقول آمنت بما آمن به جبرائيل **والايمان والاسلام واحد** والاسلام يطلق على وجهين

احدهما

احدهما بمعنى الايمان والآخر بمعنى الاستسلام والانقياد قالوا وهذا الثاني هو الذي اثبته الله تعالى
للاعراب مع نفي الايمان في قوله سبحانه قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل
الايمان في قلوبكم فالاسلام بحسب اللغة اعم من الايمان ولكن لا يكون في الشرع ايمان بلا اسلام ولا
اسلام بلا ايمان والدين اسم واقع على الايمان والاحكام كلها **واذا وجد من العبد التصديق**
والاقرار صح له ان يقول انا مؤمن حقا لقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا وقال الله تعالى
قولوا آمنا بالله وما انزل الينا ولا فرق بين ان يقول آمنا وبين ان يقول انا مؤمن وايضا ان كل مؤمن
يعلم انه مؤمن في نفسه ومن كان مؤمنا في نفسه كان مؤمنا عند الله كمن كان مسرورا وحزينا او شبعانا
او عطشانا في نفسه ومن كان مؤمنا عند الله كان مؤمنا حقا **ولا ينبغي ان يقول انا مؤمن ان شاء الله**
لان الاستثناء للشك وهو بحسب الظاهر يوهم الشك في اصل الايمان وهو كفر فينبغي الاتقاء عما يوهمه
وقال ابرهيم اذا قيل لك أمؤمن انت فقل لا اله الا الله محمد رسول الله وقال لعمرة قل انا لا اشك
في الايمان وسؤالك اياي بدعة وما نقل عن بعض السلف من الاستثناء فانما هو للشك في الخاتمة
لا في اصل الايمان **والسعيد قد يشقى والشقي قد يسعد** الشقاوة والسعادة عبارة عن
الكفر والايمان وقد يتبدل الكفر بالايمان والايمان بالكفر وعند الاشعري العبرة للختم ولا عبرة
للحال فان كان في علم الله تعالى ان هذا الشخص المعين يختم له بالايمان فهو مؤمن وان كان مكذبا بالله تعالى
وللرسول ساجدا للصنم وان كان في علمه تعالى انه يختم له بالكفر نعوذ بالله يكون كافرا وان كان مصدقا
لله تعالى وللرسول مخلصا اتيا بالعبادة وقالوا ان ابليس حين كان مصدقا معلما للملائكة كان كافرا
ولا يخفى عليك ان الخاتمة لا تكون معدومة لما انها ستعدم **والتغيير يكون على السعادة والشقاوة**
دون الاسعاد والاشقاء وهما من صفات الله تعالى ولا تغير على الله ولا على صفاته لان التغير في
الصفات يستلزم كونه تعالى زمانيا حادثا ولذا قالوا يجب الايمان بان الله تعالى سابق على وجود
العالم بذاته وصفاته واسمائه سبقا يليق بجلاله وكبريائه وقالوا ان رؤيته للمرئيات وسمعه
للمسموعات قديمة بالذات والمرئي والمسموع من الحادثات فهو تعالى يرى الالوان والاشكال قبل وجودها
ويسمع الاصوات والكلمات قبل وقوعها وقالوا انه تعالى ادخل عباده الجنة قبل ان يطيعوه وادخلهم
النار قبل ان يعصوه وعلم بالكون قبل الكون ولا حجاب بينه وبين معلومه ولا يجوز ان يكون لله سبحانه معلوم
اليوم ما لم يكن معلوما له في الازل اذ لا يخرج عن علمه في ازله شيء ولا يحتاج في اوصافه الى شيء والمراد
من قولهم المعدوم نفي صرف لا يرى المعدوم الذي لم يوجد ازلا وابدا سواء كان ممتنعا او ممكنا فانه لا يرى
اذ الامور المتعلقة بالرؤية هي الالوان والاشكال مثلا وليس المعدوم بلون ولا شكل واما قولهم
يرى الاشياء قبل وجودها معناه يرى الاشياء الموجودة في وقت من الاوقات قبل وجودها فهي مرئية

له تعالى ازلا وابدا اما حيث وجودها وليست بمرئية ازلا وابدا اما حيث عدمها في اوقات اخرى
وفي ارسال الرسل حكمة اي منافع ومصالح راجعة الى العباد اذ لا يخلو فعله تعالى عن حكمة
لقوله تعالى وهو الحكيم الخبير وليس الارسال امرا واجبا له تعالى بل لو تركه لكان الحكمة في تركه ولا يقال
لو لا ترتب تلك المصالح على الارسال لما ارسل حتى يلزم تعليل افعاله بالمصالح والحكم بل نقول
لو ارسل ولم يترتب تلك المصالح لترتب عليه المصالح الاخرى فالمصالح غايات وعواقب حميدة لا انها
علل اذ العلة ما لولاه لامتنع الشيء قالوا ولا يوصف الحق سبحانه بالقدرة على الظلم والسفه والكذب
لان المحال لا يدخل تحت القدرة وذهب بعض الناس الى ان الارسال من الله تعالى محال لان الرسول
لو اتى بما اقتضاه العقل ففيه غنية عنه ولو اتى بما يأباه العقل فهو مردود لان العقل حجة الله تعالى
اجماعا ولا يتناقض حججه ثم جهله يكون باطلا قلنا يأتي بما قصر العقل عن معرفته ويرشد الى ما يستقل
العقل في معرفته وقد ارسل الله تعالى رسلا من البشر الى البشر مبشرين ومنذرين
ومبينين للناس ما يحتاجون اليه من امور الدنيا والدين ليبلغوا بذلك الدرجة العليا
في العلم والعمل وايدهم بالمعجزات الناقضات للعادات والمعجزة امر خارق للعادة
في دار التكليف لاظهار صدق مدعي النبوة بحيث يعجز من يتحدى به عن معارضته بمثله واول
الانبياء ادم واخرهم محمد عليهم السلام والمعجزات الدالة على نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
كثيرة شائعة مستفيضة واظهرها في جميع الحالات والمقامات وابقاها على الازمنة والاوقات
كتاب الله عز وجل فان كمال بلاغته ونهاية فصاحته مشتملا على الانباء بما كان وبما يكون مؤلفا
تاليفا لم يقدر احد من دون الله على ان ياتي بسورة من مثله يوجب صدقه صلى الله عليه وسلم في دعواه وايضا
ما تواتر من اخلاقه وافعاله صلى الله عليه وسلم من علمه وحلمه وشجاعته وسخاوته وصدقه في اقواله ومواعده
وما تواتر وشهد من علماء الامة من خوارق العادات ومكارم الاخلاق وتوافقهم وتواطؤهم
على التصديق بنبوته والاطاعة لاحكامه والاعتراف بالعجز عن بلوغ نهاية حكمه واسراره مع
تباين امكنتهم وتخالف ازمنتهم يوجب العلم بصدق دعواه قطعا فاي دليل اقوى من معجزاته
واي حجة اسطع من حججه فان طبع الله القلوب على الطغيان واعمى الابصار بالاستكبار فاعلم
ان الايات لا توجب الايمان ولا يخلص البرهان عن قيد الخذلان وايدي الحرمان وما يغني
وضوح الادلة لمن لم يساعده سوابق الرحمة ويفترض على كافة الانام ان يشهدوا ان
محمدا رسول الله خاتم الانبياء لا نبي بعده وكتابه خاتم الكتب لا كتاب بعده وهو مصدق
لما سلف من الكتب قبله وشريعته ناسخة لشرائع ماضية عليها الا ما اقره كتابه ووافقه وانه
هو الذي بشر به عيسى عليه السلام امته وهو الذي اخبر به موسى عليه السلام امته وهو المذكور في التوراة

والانجيل

والانجيل وان عيسى وموسى عليهما السلام لو ادركاه لزمهما الدخول في شريعته وان طاعته
ومحبته فريضة على الكافة قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من اهله وماله
والناس اجمعين وقال صلى الله عليه وسلم لو ادركني موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لما وسعهما
الا اتباعي ثم محبته صلى الله عليه وسلم ايثار سنته على الراي والمعقول ونصرته بالمال والنفس
والقول واداء الفرائض واجتناب المحارم والتخلق باخلاقه والاقتفاء لاثاره والزهد في
الدنيا ومجانبة اهل الغفلة والهوى والحب للعلماء والعباد والبغض للظلمة والمبتدعة والخوف
والرجاء والحياء والتسليم والتوكل وفراغ القلب لله تعالى وافراد الهم بالله تعالى والاطمئنان
بذكر الله تعالى فاذا اتضح لك ثبوت نبوته وتيسر سبيل الاتباع بشريعته فعليك الاستغناء
بالنصوص القرانية عن المزخرفات الكلامية والاعراض عن عناد لائل العقول المشوبة بالوهم والخيال
وشبهات اهل الاهواء والبدع والضلال والاستمساك بالسنة المؤدية الى الكمال واما نبوة ادم وسائر
الانبياء عليهم السلام فباخباره صلى الله عليه وسلم وقد روي بيان عددهم في بعض الاحاديث كما يروى
انه صلى الله عليه وسلم سئل عن عدد الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا وروى مائتا الف واربعة
وعشرون الفا واخبار الاحاد على تقدير الاشتمال على الشرائط لا تفيد الا الظن والظن لا يغني من العلم
شيئا ولذلك قال والاولى ان لا يقتصر على عدد معين في التسمية فقد قال الله تعالى منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا يؤمن في ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج منهم
من هو فيهم والايمان بالانبياء واجب وان لم يعلم اسماءهم وعددهم ومن انكر واحدا منهم يصير كافرا
فان قيل هل امنت بفلان النبي صلى الله عليه وسلم وكنت لا تعلم اسمه فلا يجوز لك الجواب على الاطلاق لانه يجوز ان
يكون نبيا ويجوز ان لا يكون نبيا فالجواب الصحيح ان تقول ان كان نبيا امنت به وبجميع الانبياء والمرسلين
والا فلا وكلهم كانوا مبلغين عن الله تعالى صادقين ناصحين والانبياء عليهم السلام معصومون
من الكذب اذ لو جاز الكذب عليهم لا يلزم الحجة لانه لا يعتمد على خبرهم لاحتمال الكذب وقد ارسل الله
لينقطع حجة العباد وذلك انما يكون عند خبرهم الاعتماد قال الله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وانهم منزهون عن الصغائر والكبائر قيل وهذه العصمة ثابتة للانبياء قبل
النبوة وبعدها على الصحيح وقال بعضهم العصمة عن الكفر ثابتة قبل الوحي وبعده وعن المعاصي بعد الوحي
وقبله يجوز نادرا واختلفوا في كيفية العصمة فقال بعضهم هي محض فضل الله تعالى بحيث لا اختيار
للعبد فيه وذلك اما بخلقهم على طبع يخالف غيرهم بحيث لا يميلون الى المعصية ولا ينفرون عن الطاعة
كطبع الملائكة واما بصرف همتهم وجذبهم الى الطاعات جبرا من الله تعالى بحيث انه اودع في طباعهم
ما في طبائع البشر وقال الشيخ ابو منصور الماتريدي العصمة لا تزيل المحنة اي الابتلاء والامتحان

والاختبار
بل هي لطف من الله يحمله على فعل الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء
وان جرى عليهم شيء من غير قصد واختيار فهو زلة ينبههم ربهم ولا يهملهم وذهب بعضهم
الى عدم اطلاق اسم الزلة على افعال الانبياء ... وقالوا فعلوا الافضل وتركوا الافضل فعوتبوا
وما روي ان بصر داود عليه السلام وقع على امراة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولد منها سليمان
ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وما قيل انه
ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها فهو افتراء ولذلك قال علي رضه
من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلد مائة وستين وذهب بعض الناس على عدم
عصمة الانبياء عليهم السلام تمسكا بان ادم كان نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب له عاص
والجواب انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعي مطالب بالبيان ولئن سلم فلعله فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي
ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن
الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل او ادى
فعله الى ما جرى عليه على طريق التسبيب المقدر دون المؤاخذة كتناول السم على الجهل بشانه لا يقال انه
باطل لقوله تعالى ما نهاكما ربكما وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين لا نه ليس فيهما ما يدل على ان تناوله حين ما قاله ابليس
فلعل مقاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال المانع
فحمله الطبع عليه والنهي يجوز انه صلى الله عليه وسلم اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن
ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها
الاشارة الى النوع كما روي انه صلى الله عليه وسلم اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي
حل لاناثها وانما جرى ما جرى تعظيما لشان الخطيئة وزجرا لاولاده عنها فان قيل الله تعالى
لقد ثاب التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه قلنا امر بالتوبة تلافيا لما فاته عليه وجرى
ما جرى معاتبة له على ترك الاولى فان قيل فلم اسند اليه صلى الله عليه وسلم العصيان والغي قال الله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى قلنا لعله تعظيما للزلة وزجرا لاولاده عنها وكلهم كانوا على اصل واحد في الدين
قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه يعني بين واظهر لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من
ارباب الشرائع وهو الايمان بما يجب تصديقه من الاصل المشترك فيما بينهم واما فروع الشرائع
فتختلف كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا بل قالوا الاختلاف رحمة الله للامة في علم الاحكام رحمة
والاختلاف في علم التوحيد والاسلام ضلالة وبدعة والخطأ في علم الاحكام مغفور بل صاحبه فيه ماجور
بخلاف الخطأ في علم التوحيد والاسلام فانه كفر وزور وصاحبه مازور وافضل الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم

اجمع المسلمون من اهل السنة والجماعة على ان الرسل افضل من الانبياء وفي الرسل افضل من بعضهم
من بعض وافضلهم محمد صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والاخرين عند الله
ولا فخر وفي الاحاديث القدسية خطابا لادم عليه السلام لولا محمد ما خلقت الدنيا ولا الاخرة
ولا السموات ولا الارض ولا العرش ولا الكرسي ولا اللوح ولا القلم ولا الجنة ولا النار ولولا
محمد ما خلقتك يا ادم وما ورد في الحديث لا تخيروني على موسى ولا تفضلوا بين الانبياء وما ينبغي
لعبد ان يقول انا خير من موسى بن متى فلعله مخصوص بما يجري الى المنقصة او الخصومة وقال
بعضهم انه ورد قبل العلم او محمول على التواضع والملائكة عباد الله تعالى العاملون بامره
معصومون عن الذنوب مكرمون عند الله وما لهم شغل سوى عبادة الله واما ما روي ان هاروت
وماروت ملكا بشريين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامراة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي
والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما وبقيا محبوسين ببابل فلعله رموز واشارات
ومرادهم من هاروت الروح ومن ماروت القلب وانهما من العالم العلوي الروحاني اهبطا
في اوض العالم الجسماني ببابل الجسد لاقامة الحق وازهاق الباطل فافتتنا بزهرة زهرة الدنيا
واتبعا خداعها وشربا خمر الحرص والغفلة وعبدا اصنام الهوى واشتغلا بالعلوم الضارة الغير النافعة
مثل شبهات الفلاسفة وبدعيات الكلام ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما وعلما الناس سحر
العلوم المزخرفة وسحرا بها قلوب اهل الغفلة وصارا اخادي الدنيا فصعدت الدنيا الى السماء
الخلد وسنة بما تعلمت منهما افتتانهما بها وبقيا محبوسين بالتعلقات الشهوانية ولا يوصفون
بذكورة ولا انوثة وليس لهم من نعمة الجنان حظ واختلفوا في الرؤية فقال بعضهم لا حظ لهم
من رؤية الرحمان لان ذلك الوعد للمؤمنين من البشر وقال بعضهم لهم حظ في الحظوظ الروحانية
ولا يجوز شتم الملائكة وبغضهم ومن شتم ملكا او ابغضه يصير كافرا كما في الانبياء لقوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته وجبرئيل وميكال فان الله عدو للكافرين ولله تعالى
كتب انزلها على انبيائه وبين فيها امره ونهيه ووعده ووعيده وجميع
كتب الله كلام الله غير مخلوقة ومن انكر كلمة من الكتب كفر ولا فرق بين الكتب ولا تفضيل لواحد
منها على الاخر من جهة ان كله كلام الله تعالى واما تلاوة بعضها يجوز ان يكون افضل من البعض وافضل
الكتب القران وقراءة الكتب الماضية وكتابتها صارت منسوخة بالقران ولا يجوز لنا مطالعة كتبهم
لما روي ان قوما من المسلمين كتبوا شيئا من اليهود فاتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فقال كفى بها حماقة قوم
او ضلالة قوم ان رغبوا عما اتاهم به نبيهم الى ما اتى به غير نبيهم فنزلت او لم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم

اما من مكة الى بيت المقدس **ثم الى ما شاء الله تعالى من العلى حق**
في اليقظة بشخصه الى السماء
فبقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والمسجد الاقصى
هو بيت المقدس واما من المسجد الاقصى الى السماء والى حيث شاء الله فبالاخبار المشهورة وقد اخبر
قريشا عن عيرهم وعدد جمالها واحوالها واخبرهم ايضا بما راى في السماء من العجائب وانه لقي الانبياء
وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة في الخلاصة من انكر الاسراء
من مكة الى بيت المقدس فهو كافر وان انكر المعراج من بيت المقدس لا يكفر **وكرامات الاولياء حق**
للمشهور من الاخبار والمستفيض من حكايات الاخيار والولي هو العارف بالله وصفاته وافعاله
على ما نطقت به الشريعة والمتقي الله في الاجتناب عن المعاصي والاتيان بالطاعات والمتنزه عما يشغل
سره عن الحق والمتبتل الى الله بشراشره **فتظهر الكرامات على طريق نقض العادة للولي**
من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة كما روي عن بشر بن يحيى قال كان حبيب العجمي يرى
بالبصرة يوم التروية ويرى بعرفة عشية عرفة **وظهور الطعام والشراب** كما روي عن ابي عبد الله
الهروي قال دخلت الحرم في السحر فجلست الى زمزم فاذا شيخ قد دخل من باب زمزم قد سدل ثوبه على
الوجه فاتى البئر فنزع الدلو فشرب واخذت فضلته فشربتها فاذا سويق لوز لم اذق اطيب منه ثم التفت
فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد في السحر فجلست الى زمزم فاذا الشيخ قد دخل من باب زمزم
فاتى البئر فنزع الدلو فشرب واخذت فضلته فشربت فاذا ماء مضروب بعسل لم اذق قط اطيب
منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد في السحر فجلست الى زمزم فاذا الشيخ قد دخل
من باب زمزم قد سدل ثوبه على وجهه فاتى البئر فنزع الدلو فشرب فاخذت فضلته فشربتها فاذا سكر
مضروب بلبن لم اذق قط اطيب منه فاخذت بلحفته فلففتها على يدي فقلت يا شيخ بحق هذا البيت عليك
من انت قال تكتم علي قلت نعم قال حتى اموت قلت نعم قال انا سفيان بن سعيد الثوري **واللباس عند الحاجة**
كما روي عن عثمان بن عطاء عن ابيه قال لما مات اويس القرني ثم فتش اصحابه حفر قبره قال فحفرنا فاذا
بحجرة محفورة ملحودة قال وثم فتشوا في كفنه فنظروا فاذا في عتقه ثياب ليس مما تنسج بنو ادم قال بحفرة
فكفنوه في تلك الثياب ودفنوه في ذلك القبر **والمشي على الماء** كما روي عن محمد بن زياد انه قال
كان ابو مسلم اذا غزا ارض الروم فمروا بنهر قال اجيزوا بسم الله قال فيمر بين ايديهم فيمرون بالنهر
الغمر فربما لم يبلغ من الدواب الى الركب فاذا جاوزوا قال للناس هل ذهب لكم شيء فانا له ضامن فقال
بعضهم مخلاتي وقعت في النهر قال فاتبعني فاذا المخلاة قد تعلقت ببعض اعواد النهر **والطيران**
في الهواء كما ينقلون عن جعفر بن ابي طالب ولقمان السرخسي رحمهما الله تعالى **وكلام الجماد** كما روي
عن سلمان وابي الدرداء رضي الله عنهما انه سبحت قصعة عندهما وسمعا تسبيحها **والعجماء** كما روي

عن سفيان

عن سفيان بن عيينة قال قال لي الثوري كنت ذات ليلة في المسجد الحرام فخرجت في بعض الحوائج فاذا انا
ببعض كلاب الحراس فهالني والله ان اجوز فاذا كلب من الكلاب قال لي سفيان قال قلت سفيان
قال امض لا باس عليك انما باسي على من يبغض ابا بكر وعمر رضي الله عنهما **واندفاع المتوجه من البلاء**
كما روى المستغفري انه لما فتحت مصر اتى اهلها الى عمرو بن العاص رضي الله عنه فقالوا ايها الامير
ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها قال لهم وما ذلك قالوا اذا كانت اثنتا عشرة ليلة خلون من هذا
الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فارضينا ابويها فجعلنا عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون
ثم القيناها في هذا النيل فقال عمرو ان هذا امر لا يكون ابدا في الاسلام ان الاسلام يهدم ما كان قبله
فاقاموا ثلاثة اشهر لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما راى ذلك عمرو كتب ذلك الى عمر بن
الخطاب رض بذلك فكتب عمر انك قد اصبت الذي فعلت وان الاسلام يهدم ما كان قبله وبعث
ببطاقة في داخل كتابه وكتب اليه اني قد بعثت اليك ببطاقة في داخل كتابي فالقها في النيل فلما قدم
الكتاب الى عمرو بن العاص اخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد
فانك ان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار سبحانه هو الذي يجريك فنسال الله
الواحد القهار ان يجريك فالقى البطاقة في النيل وقد تهيأ اهل مصر للجلاء والخروج منها لانها لا تقوم
مصلحتهم فيها الا بالنيل فاصبحوا وقد اجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تعالى
تلك السنة السوء عن اهل مصر الى اليوم **وكفاية المهم من الاعداء** كما روي عن ابن المنكدر ان سفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم او اسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش
فاذا هو بالاسد فقال يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امري كيت وكيت
فاقبل الاسد يبصبص له حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتا اهوى اليه ثم اقبل يمشي الى جنبه حتى بلغ الجيش
ثم رجع الاسد **وغير ذلك من الاشياء** كما روي عن مالك بن انس ان عمر بن الخطاب رض
خطب الناس بالمدينة فقال يا سارية بن زنيم الجبل الجبل قال فانكر الناس ذكر سارية وسارية بالعراق
فقال الناس لعلي رضي الله عنه انا سمعنا عمر يذكر سارية وهو بارض العراق على منبر فقال ويحكم
دعوا عمر فما دخل في شيء الا خرج منه فلم يلبث ان جاء رسول ان سارية لقي العدو فهزمهم ثم جاء بالغنيمة
الى سفح الجبل فاراد العدو ان يحول بينهم وبين الغنيمة فاتاهم نداء من السماء يا سارية بن زنيم
الجبل الجبل وعن جابر بن عبد الله رض قال لما مرض ابو بكر رض وقال اذا انا مت فجيئوا الى هذا الباب يعني
باب البيت الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفعوه فان فتح لكم فادفنوني والا فردوني
الى مقابر المسلمين قال جابر فانطلقنا فدققنا الباب وقلنا ان هذا ابو بكر قد اشتهى ان يدفن
عند النبي عم ففتح الباب ولا ندري من فتح لنا وقال لنا ادخلوا وادفنوه وكرامة ولا نرى شخصا

ولا نرى شيئا وشبهة المنكران لو جاز ذا لانسد طريق الوصول الى معرفة النبي والرسول لاشتباه المعجزة
بالكرامة اشار المص الى الجواب عن ذلك بقوله **ويكون ذلك معجزة للرسول الذي ظهرت هذه**
الكرامة لواحد من امته لانه يظهر بها انه ولي ولن يكون وليا الا ان يكون محقا في ديانته
وديانته التصديق والاقرار برسالة رسوله فمن جعل ما كان معجزة للرسول مبطلا للمعجزة وسادا
طريق الوصول الى معرفة النبي فهو ضال عن سواء السبيل على ان المعجزة يقارن دعوى النبوة والولي لو ادعى
النبوة لكفر من ساعته وصار عدو الله تعالى ولا يظهر على يده نقض العادة اصلا وايضا صاحب المعجزة
يظهرها وصاحب الكرامة يجتهد في الكتمان خوفا من الاغترار لدى الاشتهار **وافضل البشر**
بعد نبينا ابو بكر الصديق رض باتفاق من اهل السنة والجماعة وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا ويروى
عنه عليه السلام انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ويروى اما انك يا ابا بكر اول من يدخل
الجنة من امتي ولما خرج من الغار قال ابشر يا ابا بكر فان الله تعالى يتجلى للناس عامة ولك خاصة
وكان اسلام عثمان وطلحة وزبير وسعد وابي عبيدة بن الجراح ببركة دعوته في اول الاسلام **ثم عمر**
الفاروق رض قال صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين
والمرسلين وعن علي رض لعن الله من اضمر لابي بكر وعمر الا الحسن الجميل اخوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووزيراه ثم نهض دامع العين يبكي **ثم عثمان ذو النورين رض** وعليه الجمهور وفضائله بين الصحابة
كتجهيز جيش العسرة واقامة النبي صلى الله عليه وسلم يده مقام يده في بيعة الرضوان وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم
بنته رقية وام كلثوم منه وجمعه القرآن مشهورة ويقال ما تزوج احد من بني ادم ابنتي نبي سواه
ولذلك لقب بذي النورين **ثم علي المرتضى رض** قال صلى الله عليه وسلم يا علي لا يحبك الا مؤمن تقي ولا يبغضك
الا منافق شقي ويروى انه صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا غدا يفتح الله على
يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ثم اعطى الراية عليا رضي الله عنه **ثم اعلم**
ان جميع الصحابة رض مفضلون على من عداهم من الائمة لقوله صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم قال الراوي وهو عمران بن حصين رض فلا ادري اذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثة
اخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابو داود والنسائي رحمهم الله تعالى والصحابة هم المختارون لصحبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم القائمون بنصرة دين الله عز وجل فمن السنة ان يعتقد محبتهم على العموم
واما ما رواه انس رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره
فقالوا لا يحتمل هذا الحديث التردد في فضل الاول على الاخر فان القرن الاول هم المفضلون على سائر
القرون من غير شبهة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي الرابع اشتباه من قبل الراوي وانما المراد
به

به نفعهم في بث الشريعة ونقل عن اعلام الهدى ان قبلت النصح فامسك عن التصرف
في امور الصحابة واجعل محبتك للكل على السواء وامسك عن التفضيل وان خطر بباطنك
فضل احدهم على الاخر فاجعل ذلك من جملة اسرارك فما يلزمك اظهاره ولا يلزمك
ان تحب احدهم اكثر من الاخر بل يلزمك محبة الجميع والاعتراف بفضل الجميع ويكفيك في
العقيدة السليمة ان تعتقد صحة خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم انتهى
اقول لعل تفضيل ابي بكر على عمر وتفضيل عمر على غيرهم يقرب ان يكون قطعيا الا يرى انهم
جعلوا تفضيل الشيخين من علامات اهل السنة والجماعة نعم توقف بعضهم في تفضيل
عثمان على علي رض ثم قيل لا يفضل احد على احد بعد الصحابة الا بالعلم والتقوى
وقيل فضل اولادهم على ترتيب فضل ابائهم الا اولاد فاطمة رض فانهم يفضلون على اولاد
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل التفاضل بعد المساواة
1 في العلم والتقوى والا فلا شك ان الاكرم عند الله هو الاتقى **وخلافتهم على هذا الترتيب**
ايضا اجمعت الصحابة رض بعد النبي صلى الله عليه وسلم على خلافة الصديق رض بعد المشاورة
والمراجعة اما استدلالا بامر الصلاة فانه صلى الله عليه وسلم قال مروا ابا بكر ليصل بالناس وهي من
اعظم اركان الدين فاستدلوا بهذا على انه اولى بالخلافة منهم ولهذا قال عمر رض رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم
لامر ديننا افلا نرضاك لامر دنيانا واما بان الله جل ثناؤه نظر لامة حبيبه فجمع اراءهم المختلفة
على خلافة الصديق رض والاجماع حجة موجبة للعلم قطعا قالوا وما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم
على امامة امام اذ لو كان لما خفي على الاصحاب ولم يكن ابو بكر اماما الا بالبيعة بعد المشاورة والمراجعة
ونقد بالنص على غيره نسبة للصحابة كلهم الى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرق الاجماع
ثم لما ايس من حياته دعى عثمان رض واملى كتاب عهده لعمر رض فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في اخر عهده من الدنيا خارجا عنها واول عهده بالاخرة داخلا فيها
حين يؤمن الكافر ويتقي الفاجر اني استخلفت عمر بن الخطاب فان عدل فذاك ظني ورأيي
فيه وان جار فلكل امرئ ما اكتسب والخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون فلما كتب ختم الصحيفة واخرجها للناس فامرهم ان يبايعوا لمن في الصحيفة
فبايعوا حتى مرت بعلي رض فقال بايعنا لمن فيها وان كان عمر فوقع الاتفاق على خلافته والله
اعز الدين ببركة امامته ونشره في اقطار الارض واذل الجبابرة وقهر الاكاسرة حتى بلغ
فتوحه الى اقصى خراسان واطراف سجستان ثم انه رضي الله عنه ترك الامامة شورى بين
ستة نفر عثمان وعلي وطلحة وزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن وقاص وقال لا تخرج الامامة

منهم فجعلوا الاختيار الى عبد الرحمن ورضوا بحكمه فاخذ بيد علي رضه وقال اتبايعني على ان تحكم بكتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة الشيخين فقال علي رضه احكم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلعم
واجتهد برايي ثم قال لعثمان رضه فاجاب الى ما دعاه وعرض عليهما ثلاث مرات فكان علي رضه
يجيب الجواب الاول وعثمان يجيب الى ما يدعوه ثم بايع عثمان وبايعه الناس ورضوا بامامته
وانما قال قوله واجتهد برايي لان مذهبه ان المجتهد يجب عليه اتباع اجتهاده ولا يجوز له تقليد
غيره من المجتهدين ومذهب عبد الرحمن وعثمان رضه ان المجتهد يجوز له ان يقلد غيره اذا
كان افقه منه واعلم بطريق الدين وان يترك اجتهاد نفسه ويتبع اجتهاد غيره وقد ورد
اقتدوا باللذين من بعدي ابو بكر وعمر ولعل عليا رضه حمل الخطاب على من لا يصلح للاجتهاد
ثم انعقدت الامة على امامة علي رضه اتفاقا لم يوجد في حق غيره وثبت امامته بالبيعة
كما روي انه لما استشهد عثمان رضه هاجت الفتنة بالمدينة وقصد قتلة عثمان الاستيلاء
عليها والقتل باهلها فاراد الصحابة رضه تسكين هذه الفتنة فعرضوا الخلافة على علي رضه
فامتنع عليهم واعظم قتل عثمان ولزم بيته ثم عرضوا بعده على طلحة فابى ذلك وكرهه
ثم عرضوا على الزبير فامتنع ايضا فلما مضت ثلاثة ايام من قتله اجتمع المهاجرون والانصار
وسالوا عليا هذا الامر وناشدوه الله تعالى في حفظ الاسلام وصيانة دار الهجرة فقبلها
بعد ان راه مصلحة فبايعوه وهو يومئذ افضل هذه الامة واعلمهم واورعهم وليس من شرط
ثبوت الخلافة اجماع الامة على ذلك بل متى عقد بعض علماء صلحاء الامة لمن هو صالح لذلك
انعقدت وليس لغيره بعد ذلك ان يخالفه ولا وجه الى اشتراط الاجماع لما فيه من تاخير
الامامة عن وقت الحاجة اليها على ان الصحابة لم يشترطوا فيها الاجماع عند الاختيار والمبايعة
وانما لم يقتل قتلة عثمان لانهم كانوا بغاة اذ الباغي من له منعة وتاويل وكانوا في قتله متاولين — وقتلة عثمان بغاة
وكان لهم منعة والحكم في الباغي اذا انقاد للامام اهل العدل ان لا يؤاخذ بما سبق منه من اتلاف
اموال اهل العدل وسفك دمائهم وجرح ابدانهم فلم يجب عليه قتلهم ولا دفعهم الى الطالب
ومن يرى الباغي مؤاخذا بذلك فانما يجب على الامام استيفاء ذلك منهم عند انكسار شوكتهم
وتفرق منعتهم ووقوع الامن عن اثارة الفتنة ولم يكن شيء من هذه المعاني حاصلا بل كانت
الشوكة لهم والمنعة قائمة وعزائم القوم على الخروج على من طالبهم بدم عثمان وعند تحقق
هذه الاسباب يقتضي التدبير الصائب الاغماض عما فعلوا والاعراض عنهم قالوا ومعاوية رضه
كان مخطئا الا انه فعل ما فعل عن تاويل فلم يصر به فاسقا ثم لا شك ان من حارب عليا رضه من الصحابة
وممن بعدهم على التاويل لم يصر به كافرا ولا فاسقا واختلف اهل السنة في تسميتهم باغيا فمنهم

من امتنع

من امتنع عن ذلك ويقول ليس ذا اسماء من اخطا في اجتهاده ومنهم من يطلق ذلك متمسكا
بقوله صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية وبقول علي رضه اخواننا بغوا علينا واما ما يقال
ما قتل عمارا الا علي حيث حمله على المقاتلة فيلزم على علي ان يقال ما قتل حمزة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخلافة ثلاثون سنة ثم بعدها ملك وامارة فمعاوية ومن بعده لم يكونوا خلفاء بل
كانوا ملوكا وامراء ولعل المراد منها الخلافة الكاملة التي لا يشوبها شيء من المخالفة وترك
المتابعة ثم بعد ثلاثين سنة قد تكون خلافة وقد تكون امارة وروى احمد عن حذيفة مرفوعا
تكون النبوة فيكم ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله تعالى
ان تكون ثم يرفعها الله تعالى ثم يكون ملكا عضوضا ثم يرفعها الله تعالى ثم يكون ملكا جبرية فتكون
ما شاء الله تعالى ان تكون ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون خلافة على منهاج النبوة قالوا وقد تم الثلاثون
يوم قتل علي رضه فسنتان لابي بكر وعشرة لعمر واثنا عشر لعثمان وستة لعلي رضي الله عنهم
والمسلمون لا بد لهم من امام الامامة رياسة عامة لحفظ مصالح الناس دينا ودنيا
لا يجوز نصب امامين — وزجرهم عما يضرهم في الدارين ولا يجوز نصب امامين في زمان واحد خلافا لبعض الروافض
والكرامية وذلك باطل يؤدي الى لزوم طاعة شخصين في احكام متضادة في زمان واحد وان قال
ولو عقد الامامة لاثنين كان الامام من عقد له اولا ولو عقد لهما معا بطلا فيستانف لاحدهما
او لغيرهما وذهب صاحب الصحائف الى تجويز نصب امامين اذا تباعد الجيش لا يصل احدهما
الى الاخر ولنا ان الانصار رضه لما قالوا منا امير ومنكم امير قال ابو بكر رضه لا يصلح سيفان
في غمد واحد فانقادوا له ولم ينكروا عليه فكان ذلك اجماعا منهم وكذا ايده ظاهر قوله صلعم
اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الاخر منهما رواه مسلم قالوا الامر بقتله محمول على ما اذا لم يندفع
الا بالقتل **يقوم بتنفيذ احكامهم واقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم**
واخذ صدقاتهم وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق واقامة الجمع والاعياد
وقطع المنازعات الواقعة بين العباد وقبول الشهادات القائمة على الحقوق
وتزويج الصغار والصغائر الذين لا اولياء لهم وقسمة الغنائم ونحو ذلك
واجمعت الصحابة رضه على وجوب نصب الامام قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من مات ولم ير على نفسه اماما مات ميتة جاهلية فلا يجوز ان يمضي علينا يوم ولا نرى
لانفسنا اماما وفي رواية ابن عمر من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية اخرجه مسلم
وانما اختلفوا في التعيين الى ان انعقد الاجماع على نصب الصديق رضه **ثم ينبغي ان يكون الامام**
ظاهرا لا مختفيا ولا منتظرا اذ لا بد من القيام بما نصب هو له ونصب من لا يمكنه القيام بذلك

غير مفيد واعلم ان طاعة الامراء والقضاة واجب ما داموا على الحق لقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير لكم واحسن تاويلا قالوا المراد من اولي الامر
امراء المسلمين وقيل علماء الشرع ومعنى الرد الى الله والرسول الرجوع الى كتابه وسنة رسوله
بعده والسؤال عنه في زمانه عن ابن عباس رض بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد
في سرية الى حي من احياء العرب ومعه عمار بن ياسر فسار خالد حتى اذا دنا من القوم
نزل ليصبحهم فجاءهم النذير فهربوا غير رجل منهم كان قد اسلم فامر اهله بان يتاهبوا للمسير
ثم انطلق الى عمار فقال يا ابا اليقظان اني مسلم وان قومي لما سمعوا بكم هربوا واقمت لاسلامي
انافعي ذلك او اهرب كما هربوا فقال اقم فانه نافعك فانصرف الى اهله وامرهم بالمقام فاصبح
خالد فاغار عليهم فلم يجد الا ذلك فاخذه واخذ ماله فاتى عمار فقال خل سبيل الرجل فانه مسلم
واني قد امنته وامرته بالمقام فقال خالد وفيم انت تجير علي وانا الامير فقال نعم وانا اجير عليك
وانت الامير وكان بينهما في ذلك كلام فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه خبر الرجل
فامنه النبي صلى الله عليه وسلم واجاز امان عمار واستتب عمار وخالد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاغلظ عمار الى خالد فغضب خالد وقال يا رسول الله اتدع هذا العبد يشتمني فوالله لولا انت
ما كان يشتمني عمار وكان عمار مولى لهاشم بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد
كف عن عمار فانه من سب عمارا يسبه الله ومن يبغض عمارا يبغضه الله فقام عمار وتبعه
خالد واخذ بثوبه وسال ان يرضى عنه فرضي عنه فانزل الله تعالى هذه الاية وعن ابن عمر رض
كتب الى عبد الملك بن مروان يبايعه ويقول اقر لك بالسمع والطاعة على سنة الله تعالى
وسنة رسوله فيما استطعت **ويكون من قريش** لقوله صلى الله عليه وسلم الائمة
من قريش وقد سلمت الانصار الخلافة لقريش بهذا الحديث **ولا يختص ببني هاشم**
واولاد علي رض لاطلاق الحديث **ولا يشترط ان يكون معصوما ويشترط ان يكون**
من اهل الولاية المطلقة الكاملة يعني يشترط ان يكون مسلما حرا ذكرا عاقلا بالغا اما الاسلام
فلانه ما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا واما الحرية والبلوغ والعقل فلان العبد
والصبي والمجنون لا ولاية لهم على انفسهم فكيف يكون لهم الولاية على غيرهم واما الذكورة
فلان النساء امرن بالقرار في البيوت فكان مبنى حالهن على الاستتار فلا تقدر على
واظهار السياسة **وسائسا قادرا على تنفيذ الاحكام وحفظ حدود دار الاسلام**
وانصاف المظلوم من الظالم اذ لو لم يكن كذلك لم يحصل به الغرض الذي نصب الامام

لاجله

لاجله **ولا ينعزل الامام بالفسق والجور** لان الفسق والجور قد انتشر في زمن الصحابة
والتابعين وهم صلوا خلفهم وحجوا معهم ولم يروا الخروج عليهم مع قدرتهم وشوكتهم على ذلك
وان كانوا ظلمة **ويجوز الصلاة خلف كل بر وفاجر** لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا خلف كل بر
وفاجر وقوله صلى الله عليه وسلم صلوا خلف كل من قال لا اله الا الله في الخلاصة اهل الاهواء ان كان
من اهل قبلتنا ولم يتعد في هواه حتى لم يحكم بكونه كافرا تجوز الصلاة خلفه ويكره ولا تجوز الصلاة
خلف كل من ينكر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وينكر الكرام الكاتبين وعذاب القبر وكذا من ينكر
الرؤية لانه كافر وان قال لا يرى لجلاله وعظمته فهو مبتدع ولا يصلي خلف من ينكر المسح على الخفين
والمشبه اذا قال ان لله يدا ورجلا كما للعباد فهو كافر وان قال جسم لا كالاجسام فهو مبتدع
والرافضي ان فضل عليا رض على غيره فهو مبتدع وان انكر خلافة الصديق رض فهو كافر ومن انكر
المعراج ينظر ان انكر الاسراء من مكة الى بيت المقدس فهو كافر وان انكر المعراج من بيت المقدس
لا يكفر ورايت بخط شمس الائمة الحلواني انه يمنع الصلاة خلف من يخوض في علم الكلام ويناظر اهل
الاهواء ويكره الاقتداء بمن كان معروفا باكل الربوا **ونصلي على كل بر وفاجر** لقوله صلى الله عليه وسلم
صلوا على كل من قال لا اله الا الله **ونكف عن ذكر الصحابة الا بخير** عن عبد الله بن مغفل قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه وسكتوا عن القول فيما كان بينهم من التشاجر
ولم يروا ذلك قادحا فيما سبق لهم من الله تعالى من الحسنى وقال عمر بن عبد العزيز وينقل ايضا
عن الشافعي رض تلك دماء طهر الله ايدينا عنها فلا نلوث السنتنا بها وسئل احمد عن امر علي
وعائشة رض فقال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون
في الخلاصة لا ينبغي اللعن على يزيد ولا على الحجاج لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المصلين
ومن كان من اهل القبلة قال الامام حجة الاسلام فان قيل هل يجوز لعن يزيد لكونه قاتل الحسين
او امر به قلنا هذا امر لم يثبت اصلا فلا يجوز ان يقال قتله او امر به فضلا عن لعنه لانه لا يجوز
نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق فمن اجترأ على اللعن وشك في ايمانه وجزم فضل علي على عثمان
فقد مال الى الرفض **ونشهد بالجنة للعشرة المبشرين الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم**
بالجنة عن سعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر في
الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد
ابن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة رواه الترمذي وابن ماجه

وجاء في الخبر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة وفي رواية فقد غفرت لكم
وعن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله احد شهد بدرا
والحديبية ثم في رواية ابي داود اهل البدر كانوا ثلثمائة وخمسة عشر وفي رواية المسلمين كانوا الفا
والصحابة ثلثمائة وسبعة عشر وفي المتفق عليه عن جابر قال كنا يوم الحديبية الفا واربع مائة وروى
الترمذي عن جابر رض عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تمس النار مسلما رأني او رأى من رأني وروى الطبراني
عن عبد الله طوبى لمن رأني وامن بي وطوبى لمن رأى من رأني ولمن رأى من رأى من رأني طوبى لهم وحسن مآب
ولا نشهد بالجنة والنار لاحد بعينه بل الوعيد المطلق في الكافرين والوعد المطلق في المحسنين
والمؤمن بين الخوف والرجاء يرجو فضل الله في غفران الكبائر ويخاف عدله في العقوبة على الصغائر
ونرى المسح على الخفين في الحضر والسفر والاخبار التي جاءت فيه قريبة من التواتر وقد سئل
انس بن مالك رض عن اهل السنة والجماعة فقال ان تحب الشيخين ولا تطعن في الختنين وتمسح على الخفين
ولا نحرم نبيذ التمر الا اذا لم يشتد بحيث يصير مسكرا فاذا صار مسكرا قالوا الفتوى على حرمته
ولا يبلغ ولي درجة الانبياء لقوله صلى الله عليه وسلم والله ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين
افضل من ابي بكر فهذا يقتضي ان ابا بكر رض افضل من كل مؤمن ليس بنبي وانه دون من هو نبي وهو دليل
على ان الانبياء عليهم السلام افضل من غيرهم ولا يصل العبد ما دام عاقلا بالغا الى حيث يسقط
عنه الامر والنهي اجمعوا ان ما فرض الله على العباد فرضا واجب للعقلاء العاقلين لا يجوز التخلف
عنها بوجه من الوجوه لاحد من الناس من صديق وعارف وان بلغ اعلى المراتب واعلى الدرجات
من غير عذر والعذر ما هو عذر في الشرع ومن كان على مرتبة فانه اشد اجتهادا والنصوص تحمل
على ظواهرها ما لم يصرف عنها دليل قطعي والعدول عنها الى معان يدعيها اهل الباطن
الحاد وكفر اي ميل عن الحق وعدول عن الطريق فيما اخبر الله تعالى من الحور والقصور والانهار
والاشجار والاطعمة والاشربة وعذاب اهل النار من الزقوم والحميم والسلاسل والاغلال حقا
خلافا للباطنية والفلاسفة فانهم يؤولون كل واحد منها على خلاف ظاهره وما ذهب اليه اهل التحقيق
من كون النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها اشارات الى حقائق تنكشف على ارباب المجاهدات
فليس من الالحاد في شيء بل هو كمال العلم ووفور المعرفة قال الامام حجة الاسلام لا بد لطالب العلم
من تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق ومذموم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب والصلاة
وقربة الباطن الى الله تعالى وكما لا تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر
عن الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن خبائث
الاخلاق وانجاس الاوصاف قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل

لا بد لطالب العلم

الملائكة

الملائكة ومهبط آثارهم ومحل استقرارهم والصفات الردية مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد
والتكبر والعجب واخواتها كلاب نابحة فانى تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب ونور العلم لا يقذفه
الله تعالى في القلب الا بواسطة الملائكة ولست اقول المراد بلفظ البيت هو القلب وبالكلب هو
الغضب والصفات المذمومة ولكني اقول هو تنبيه عليه وفرق بين تغيير الظواهر الى البواطن
وبين التنبيه للبواطن مع تقرير الظواهر ففارق الباطنية بهذه الدقيقة فان هذا طريق الاعتبار
وهو مسلك العلماء والابرار اذ معنى الاعتبار ان تعبر مما ذكر الى غيره ولا تقتصر عليه ورد النصوص
بانكار الاحكام القطعية التي دلت عليها الكتاب والسنة وكذا انكار الاجماع القطعي بعد العلم به
كفر لانه تكذيب لله تعالى ولرسوله واستحلال المعصية كفر بعد العلم بكونها معصية سواء كانت
صغيرة او كبيرة والاستهانة والاستخفاف بها بان يعدها سيئة سهلة ويرتكبها من غير مبالات
كفر والاستهزاء على الشريعة كفر لان كلا منها من امارات التكذيب في الخلاصة من انكر العالم
من غير سبب ظاهر خيف عليه الكفر في المحيط من جلس على مكان مرتفع ويسألون منه مسائل بطريق
الاستهزاء ويضربونه بالوسائد وهم يضحكون كفروا جميعا وفي الظهيرية من قال لرجل قم فاذهب
الى مجلس العلم فقال من يقدر على الاتيان بما يقولون او قال مالي ولمجلس العلم كفر قالوا ومن قال لاخر
اذهب معي الى الشرع فقال الاخر لا اذهب حتى يأتي بالمحضر كفر لانه عاند الشرع قيل هذا اذا قال
بطريق المعاندة للشريعة واما اذا اراد به تصحيح دعواه بسبب المطالبة لا يكفر وفي المحيط ولو قال
اذهب معي الى القاضي فقال لا اذهب لا يكفر قيل لان الامتناع عن الذهاب الى القاضي لا يوجب الامتناع
عن الذهاب الى الشرع اذ ربما يكون القاضي لا يحكم بالشرع وفي المحيط من قال الفقيه يذكر شيئا من العلم
او يروي حديثا صحيحا هذا ليس بشيء كفر قال بعضهم من قال عند ابتداء شرب الخمر او الزنا او اكل الحرام
بسم الله كفر قيل ينبغي ان يكون محمولا على الحرام المتفق عليه وان يكون عالما بسبب التحريم اليه وقال بعضهم
من استخف القرآن او بالمسجد او بنحوه مما يعظم في الشرع كفر وفي الخلاصة رحمه الله قال بعض مشايخنا
يكفر وقال المتأخرون ان كان متواترا يكفر واليأس من الله كفر لقوله تعالى انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون والأمن من عذاب الله كفر قال الله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
وقالوا الانبياء مأمونون لا آمنون بل خائفون من الله اكثر من غيرهم وتصديق الكاهن بما يخبره
عن الغيب كفر لقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ولقوله صلى الله عليه وسلم
من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الآتية
فهو مثل الكاهن وفي معناه الرمال فلا يجوز اتباع المنجم والرمال ولا اتباع من ادعى الالهام فيما
يخبر به عن الهامه والمعدوم ليس بشيء لقوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ولا يمكنا

تقرر الاشياء منفكة عن صفة الوجود لان الماهيات لو كانت متقررة حال عدمها لكانت موجودة حال عدمها
اذ لا معنى للتقرر الا الوجود فيلزم كونها موجودة حال كونها معدومة **وفي دعاء الاحياء للاموات**
وصدقاتهم عنهم نفع لهم هذا باتفاق اهل السنة وفي القران ايات كثيرة متضمنة على الدعاء للاموات
كقوله تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وعن سعد بن عبادة انه قال
يا رسول الله ان ام سعد ماتت فاي الصدقة افضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد
رواه ابو داود والنسائي واختلفوا في العبادات البدنية كالصلاة والصوم وقراءة القران فذهب
ابو حنيفة واحمد وجمهور السلف الى وصولها وينقل عن الشافعي ومالك رض عدم وصولها قالوا
قراءة القران والذكر انما تطوعا بغير اجرة تصل اليه اما لو اوصى بان يعطى بشئ من ماله لمن
يقرأ القران على قبره فالوصية باطلة لانه في معنى الاجرة قيل اذا اعطى لمن يقرأ القران ويعلمه ويتعلمه
معونة لاهل القران كان هذا من جنس الصدقة فيجوز ثم القراءة عند القبور تكره عند ابي حنيفة رح
ومالك لانه محدث لم ترد به السنة وقال محمد بن الحسن لا تكره لما روي عن ابن عمر انه اوصى ان يقرأ على قبره
وقت الدفن بفواتح سورة البقرة وخواتمها وذهب بعض اهل الكلام الى عدم وصول شئ لا الدعاء
ولا غيره وقوله مردود بالكتاب والسنة واجماع السلف واستدل له بقوله تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى مدفوع لانه انما نفى ملكه لغير سعيه ولم ينف انتفاع المؤمن بسعي غيره وبين الامرين فرق
والكل يملك سعيه فان شاء يبذله لغيره وان شاء يبقيه لنفسه **والله يجيب الدعوات**
لقوله تعالى ادعوني استجب لكم واختلفوا في الافضل هو الدعاء ام السكوت والرضا فقيل الدعاء اولى
لانه عبادة في نفسه وهو مطلوب ومامور بفعله وقيل السكوت والخمود تحت جريان الحكم اتم رضاء
ولعل الدعاء للامتثال لا ينافي الرضا بالقضاء وذهب الجمهور الى انه لا يستجاب دعاء الكافرين
لقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال وذهب ابو القاسم الحكيم وابو نصر الدبوسي الى جواز
اجابته قال الصدر الشهيد وبه يفتى ويؤيده ما روي مرفوعا ان دعوة المظلوم تستجاب
وان كان كافرا **ويقضي الحاجات** لقوله تعالى قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب **وما اخبر به**
النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة من خروج الدجال ودابة الارض وروي ان
طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب
وروي انه عليه الصلاة والسلام سئل من اين تخرج فقال من اعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام
وروي انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء
فتبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فتسود وجهه **ويأجوج ومأجوج ونزول**
عيسى عليه السلام من السماء روي انه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين
عليه السلام

واضعا

واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ راسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل الجمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر
يجد من ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلب الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله
وروي اذا رآه عليه السلام عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن
يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته **وطلوع الشمس من مغربها فهو حق** والاخبار
في اشراط الساعة مستفيضة منها ما روي عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم
علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات
فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليه السلام
ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم **والمجتهد قد يخطئ وقد يصيب**
وذهب بعضهم الى ان كل مجتهد في المسائل الفرعية مصيب وبناء هذا على انه ليس لله فيها حكم معين
قبل الاجتهاد بل الحكم فيها ما ادى اليه راي المجتهد فعلى هذا يجوز تعدد الاحكام الحقة في حادثة
واحدة فيكون كل مجتهد مصيبا والمختار عند علمائنا ان لله حكما معينا في كل حادثة فان وجده
المجتهد اصاب وان فقده اخطأ فلمن اصاب اجران ولمن اخطأ اجر كما ورد في الخبر وفي خبر اخر ان
اصبت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة قالوا هذا في علم الاحكام رحمة من الله تعالى
لان النوازل متكثرة والواقعات مختلفة وبيان كل حكم واقعة ونازلة مفصلة متعسرة فلذلك
امر اولوا الالباب بالاعتبار واما علم التوحيد وما يتعلق بالاعتقاديات فمبينة في الكتاب والسنة
فمن اجتهد واخطأ فيها فهو مأزور وليس بمعذور واختلفوا في تكفير من اخطأ فيها فذهب
اكثر الفقهاء وطوائف من اهل الكلام الى عدم التكفير ما لم يخالف لضروريات الدين وذهب بعض
الفقهاء واهل الحديث الى ان معتقد البدعة كافر وان كان متأولا وربما يتمسك الذاهبون
الى جواز الخطأ في الاجتهاد بما جرى بين داود وسليمان عليهما السلام حيث حكم داود بالغنم
لصاحب الحرث وبالحرث لصاحب الغنم وحكم سليمان بان يكون الغنم لصاحب الحرث لينتفع بها ويقوم
صاحب الغنم على الحرث حتى يرجع كما كان فيرجع كل واحد الى ملكه قالوا حكم داود كان بالاجتهاد
دون الوحي والا لما جاز لسليمان خلافه ولما لداود الرجوع عنه فلو كان كل من الاجتهادين حقا
لم يكن للتخصيص سليمان بالفهم بقوله سبحانه ففهمناها سليمان وجه والضمير في الاية راجعة الى
الحكومة ومن هاهنا ذهبوا الى جواز الاجتهاد للانبياء عليهم السلام وتجويز وقوعهم في الخطأ
لكن بشرط ان ينبهوا حتى ينتبهوا **ورسل البشر افضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة**
افضل من عامة البشر وعامة البشر افضل من عامة الملائكة لان طاعة البشر اشق

ولا

اذ الشهوة والغضب والحرص والهوى من اعظم الموانع عن الطاعة وهذه الصفات موجودة

في البشر مفقودة في الملك والفعل مع المانع اشق منه مع غير المانع والاشق افضل لقوله صلى الله عليه

افضل الاعمال احمزها اي اشقها على البدن وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رض انما اجرك

على قدر تعبك ونصبك ولان الملائكة لهم عقول بلا شهوة والبهائم لهم شهوة بلا عقول عقل

والادمي له عقل وشهوة ثم الادمي اذا غلبت شهوته على عقله كان اخس من البهائم

لقول الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل فعلى هذا لو غلب عقله على شهوته وجب ان يكون افضل

من الملائكة وافضلية رسل الملائكة على عامة البشر اذ الرسول افضل من غير الرسول قطعا

وايضا لا يدرك دقائق الفضل والمذهب فيه الا المشاهدون للوحي والتنزيل بتعريف

الاحوال فلولا فهمهم ذلك كذلك لما رتبوا كذلك سبحان ربنا عما يصفه الغافلون

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

والحمد لله اولا واخرا

وصلى الله على محمد وعلى آل محمد

وصحبه وسلم